

د. أحمد خالد توفيق

# الآن نفتح الصندوق 3



دار ليلي للنشر والتوزيع



# الآن نفتح الصندوق

## 3

إن الخوف من الصندوق المغلق أو  
الحيرة بصند محتواه قلبيمان حنا  
في وجدان البشرية، وسوف تجد في  
الف ليلة وليلة وشكسبير وقصص الأطفال وكل  
شيء..

إنه الغيب مجرباً.. نحن محظوظون لأننا نعرف  
يقيناً أن الصندوق يحوي قصاصات ورقية.. لن  
نجد حنة كما في الف ليلة وليلة، ولن نجد عقرية  
أو ذهباً أو سبيكة مشعة أو غازاً ساماً أو لعبة  
قديمة..



د. أحمد خالد توفيق

## منتديات قلعة طرابلس

## قسم القصصيات

ISBN 978-977-6386-14-3





## قبل أن نعلقه الصندوق...

يبدو أن الدكتور (محفوظ) يرحمه الله كان شراراً، فقد فتحنا الصندوق للمرة الثانية وأخرجنا حشداً من الأوراق من داخله، وكلها قصاصات تحكي عن تجاربه الغريبة مع عالم الرعب أو عالم الماورائيات. برغم هذا ظلت قصاصات عدة في مكانها هنا وهناك..



أظرف مغلقة.. أوراق مطوية.. قصص كاملة كتبت بخط دقيق جدًا على  
ظهر الأوراق تقويم.. كراس تولبي موزق... ألخ...

إن الصندوق لم يفرغ بعد، وما فيه يستحق كتابًا آخرًا يحصل  
العنوان ذاته (الآن نفتح الصندوق - ٣).

إن الخوف من الصندوق الغلق أو الحيرة بحدود محتواه قديمان  
جدًا في وجدان البشرية، وسوف تجده في ألف لهلة وليلة وشكسبير  
وقصص الأطفال وكل شيء.. إنه الغيب مجهول.. نحن محفوظون لأننا  
نعرف بتقينا أن الصندوق يحوي قصصات ورقية.. لن نجد جثة كما في  
ألف لهلة وليلة، ولن نجد مقرَّبًا أو ثمنًا أو سبيكة مشعة أو غازًا سامًا  
أو لعنة قديمة..

بعض هذه القصص قد يكون معتما، وبعضها مخيف، وبعضها  
طريف، وبعضها ممل كالجحيم.. الاحتمال الأخير خطر علينا وعلى د.  
محفوظ طبعًا، لكن ما أكثر الملل في هذا العالم على كل حال!..

هناك نافذة غلغلية ذات صفات غريبة.. هناك كليب يؤذي الغداء

باسمه إلى كارثة.. هناك مقابلة عمل غريبة جدًا.. هناك حالة متقدمة  
من الأرق.. هناك بقع حبر ورأس من رعوس التسانتسا الصغيرة.. هناك  
اغنية أطفال شريفة..

أعتقد أنك ستحب هذه المجموعة من القصصات.. القراها وادعي  
بالرحمة للدكتور محفوظ الذي عاش حياة صاخبة حقًا، ومات فقيرًا فلم  
يترك لورثته سوى قصص..

الآن وقد مررنا قواعد اللعبة، هاتوا خمسة ولننزل للقبو ونفتح  
الصندوق.. هذه هي الورقة الأولى...

هل ترى الحروف؟.... ماذا تقول؟.....

#### د. أحمد خالد توفيق ٤



## اسمه ريديو

تسألني لماذا أكره الكلاب إلى هذه الدرجة..

رأيت أن الكلاب كائنات لطيفة شديدة الحماسية.. ليس في

هذا أي تناقض.. (تشيكوف) الكاتب الروسي العبقرى يقول:

“أناس رائعون هؤلاء الكلاب”.. وأنا كنت أحب الكلاب كثيراً.

النظرة الذكية المعبرة فعلاً والإخلاص الذي لا يتزعزع والصدق.  
صحيح أن اللط أكثر ذكاء، لكن شخصيته المستقلة وتمردية يعطيان  
انطباعاً مختلفاً.. الموظف محدود الذكاء الذي يطيع رئيسه طاعة  
عمياء يعتبره الرئيس عبقرياً، بينما نفس الرئيس دائم الشكوى  
من الموظف (الغبى) التمرد النازع للاستقلالية..

لأسباب دينية لم أقم بتربية كلاب على مدى حياتي، إلى أن  
امتلكت وأسرني بيتاً ريفياً صغيراً في قرية مجاورة.. هذا البيت له  
حديقة، ويسمح بأن يلعب كلب كما يريد كما أن غرض الاحتفاظ به  
للحراسة واضح تماماً..

من أحد أقاربي الذي أنجبت كلبته عدداً من الجراء  
الصغيرة، حصلت على ذلك الجرو الصغير من نوع (الراعي  
الألماني)، وقد شرح لي طريقة رعايته والحفاظ على صحته، فهذه  
كائنات حساسة لا يجب التعامل معها بخفة..

أقام الأولاد مهرجاناً كاملاً حول الكلب الصغير، حتى خطر  
لي أنه ما من لعبة في العالم مهما غلا ثمنها يمكن أن تجلب لهم كل  
هذه العناية.. وقد كان شبه رضيع لنا بدت منه مناسبة لمنهم

والثقافهم كاملاً والولع باللعب واحداً..

هكذا راحوا ينتظرون يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع  
ليذهبوا لبيتنا الريفي، حيث يلعبون مع الكلب الصغير طيلة اليوم  
تقريباً..

نسيت أن أقول إن هناك خفيراً اسمه (عبد الباري) يعني  
بالبيت والكلب طبخاً طيلة غيابنا..  
..ماذا نطلق عليه؟

تحدثت عن الكلب لا الخفيراً طبخاً... بعد تفكير جديد  
قررت أن أطلق عليه اسم (ريديو)، وهو اسم كلب سمته قديماً في  
فيلم أمريكي لا أذكر اسمه.. ولعلها لفظة (ريديو) التي أخطأت في  
سماعها..

الأولاد وجدوا الاسم خفيفاً ثقيلاً على اللسان، وأصرروا على  
أن يقلل اسم الكلب بالنسبة لهم (لاكي).. أثار هذا غيظي.. أنا من  
يدفع ثمن طعامه ومن حقّي الكامل أن اختار الاسم، وقد قررت على  
كل حال أن استمر في استعمال الاسم الذي اخترته أنا، ورغم أن  
إطلاق اسمين على كلب لا بد أن يسبب له حيرة لا بأس بها..

بدأ كل شيء في أحد أيام الخميس قرب امتحانات منتصف

العام..

الأولاد في البيت بالمدينة لأن الامتحانات على الأبواب

طبعاً.. لا وقت للترفيه.. كانت هناك بعض المشاكل المالية، لذا

اتجهت وحدي إلى البيت الريفي لأضي فيه الليلة.. في الصباح

أنهي بعض الأمور وأتلي الجمعة ثم أعود..

كان الخفير (عبد الهادي) يعيش وحده لأن أسرته هناك في

المنيا. تناولت معه لقمة من طعام جلسته من المدينة معي.. ثم أمد

لنا شايًا ثقيلاً أسود يملح لرصف الطرقات كالمادة فخرته وسعدني

تتقاصر..

ذهب لقضاء بعض شأنه، فرحت أعبث مع الكلب الذي صار

أقرب إلى فتى مراهق وسيم قوي البنية.. كان الليل قد اقترب،

ومعه البرد، لكن الأشياء كانت مرئية. رحت أمشي معه في أرجاء

الأرض الزراعية المحيطة بنا، وهو في حالة عظيمة من المرح كدأب

الكلاب..

وجدت تحت جذع شجرة كرة الأولاد الطاطمية الصغيرة التي

ضاعت منهم، فالتقطتها ورحت أرميها بعيداً وأصبح في الكلب:

(ريدو)..  
من ثم يركض وهو يبصيص بذيله ليجلبها لي.. وكعادة

الأطفال السخيفة هو لا يعمل التكرار أبداً..

هذه المرة قذفت الكرة نحو بقعة خالية قرب العاقية

المجوز التي لا تعمل منذ عصر (أحمس).. وصحت به:

- (ريدو)..  
١-

من الغريب أنه تصلب بعض الوقت.. هل يرمى المكان في

شيء من التوجس بينما سيناء تظنان بتلك النلة العائمة للكلاب..

- هلم يا جبان! -

لكنه لم يبال بأن أشتمه.. ظل ينظر للمكان ثم لي، وسرعان

ما كان يبتعد وذيله بين فخذه..

رحت أناديه بصوت عال:

- (ريدو) ١.. (ريدو) ١.. (لاكي) ١ -

غريب هذا.. الكلاب ليست مزاجية مثل القطط، وغالبًا ما

تتصرف على أساس منطقي واضح..

هكذا عدت وأنا أسب وألعن.. أحتاج إلى غسل سروال  
والحذاء، والمشكلة هي أنني لم أحمل معي سوى منامة لقضاء الليل  
باعتباري لن أهدل هذه الثياب هنا..

دخلت البيت فوجدت أن الضوء الكهربائي لا يعمل لمبب لا  
أفهمه.. لكن الكهرباء موجودة والثلاجة تهر كما تركتها.. أعتقد  
أن هناك خطأ تالفًا.. خرجت ظالمًا (عبد الباري) فظهر من مكان ما  
بين أشجار الخيل.. قلت له إن الضوء معطل ولا أعرف السبب..

يجب أن ننتظر حتى الصباح بما دكتور.. هناك كهربائي في  
القرية المجاورة لكن من المستحيل أن يأتي الليلة.. "

والحل؟

الحل كان مصباح الكيروسين الذي جاء به للبيت.. رائحة  
الوقود الزكية والضوء الخفيف ولكريات لا تنتهي عن طفولتي..  
لمت بتعليق المصباح في مكان يكشف لي الصالة في البيت، وخطر لي  
أن أهدل ثيابي، ثم تذكرت الكلب (ريدو).. أين هو؟.. هناك صوت  
صراخ رفيع كصراخ الكلاب.. فهل هو؟..

خرجت أبحث عنه حاملاً كشافي الصغير، ولم يكن (عبد

الباري) قريبًا.. إنه يختفي دائمًا لكنك تجده عندما تريد.. قررت  
أن أعود نضع الساقية حيث الكرة.. صوت جاموس يخور في  
حظيرة ما من بعيد.. الهرق قارس فعلاً..

هناك رحت أنادي (ريدو) (ريدو) بلا جدوى..

ثم نبوت من المكان الذي توارت فيه الكرة.. ما هذا؟..  
الطين مبشر في كل مكان.. فجوة لا بأس بها أبدًا في الأرض.. لو  
تركت لخيالي العنان لقلت إن شيئًا ما كان هنا، وحاول الخروج..  
وقد أفلح في ذلك..

هناك آثار شيء يزحف على الوحل.. هناك ما يشبه  
خطوات الأقدام.. ما معنى هذا؟

نظرت إلى الشرق حيث كانت حقول الذرة الخاصة بجاراتنا..  
هنا رأيت (عبد الباري) يمشي هناك وهو يترنح.. صحت أناديه  
لكنه توارى وسط أسوار الذرة ولم ينظر للخلف..  
شعرت بقشعريرة.. هناك أشياء غريبة جدًا تحدث هذه  
الليلة..

ركضت لاهثًا قاصدًا البيت.. ووقفت أمامه أنادي من جديد:



..عبد الباري ١

هنا فوجئت به جالساً على عتبة الباب يدخن (البوري) في اساع وهو يشرب الشاي الأسود، وكان يلتف بتلك التلفية الصولية المعلاقة التي يلفها حول رأسه مائة مرة حتى كأنه في سبهر يا..

..خير يا دكتور؟

..لماذا لم ترد علي عندما دخلت حقل القرا؟.. وكيف عدت هنا وأشملت الفحم وأعددت الخان بهذه السرعة؟

..أنا لم أتحرك منذ ربع ساعة يا دكتور؟

إذن هناك من يبحث في الجوار.. لكن من هو؟... ما هو؟... ثمة شيء في مظهره جعلني لا أريد أن أراه ثانية..

دخلت البيت. لقد تركت الباب موارباً على ما يبدو.. اتجهت لغرفة النوم وبدأت أهدل ثيابي في إضاءة ضعيفة للغاية، وهنا وثبت متراً في الهواء..

كأن هناك شيء يلصق سالي العارية.

جثوت على ركبتي وفتحت يدي فوجدت أنني أتحمس

عنق الكلب ورأسه.. كان يمسح وجهه بي بتلك الطريقة الوبور لدى الكلاب.. وهنا قد جعلني أهدأ فعلاً... لو كان هذا كلباً فعلاً ككل الكلاب فهو يعرف كيف يحميني..

ثم خرجت إلى الصالة وهو معي، حيث ازدادت الإضاءة قوة..

نظرت له من جديد هنا أصابني الذعر.. لقد كان عنقه ممزقاً تماماً.. شيء أشب أنياه في عنقه وأوشك على أن يفضله، ومن الغريب أنه ما زال حياً..

قامت بربط سريع في ذهني: حفرة الطين.. شيء خرج منها.. الكلب كان خائفاً.. الكلب عنقه ممزق... قصة واضحة جداً، لكن ما هو الوحش الذي يعيش تحت الأرض ويخرج ليمزق عنق كلب؟

لحسن الحظ كانت هناك أربطة وما يلزم لتعقيم الجرح، وهي مهمة صعبة قاسية، لكن ما بقي كان أعظم.. علي أن أتأكد من أنه لم يصب بالكلب - بفتح الكاف واللام - أي ناء السمار ولم يصب بالكراز (التيتانوس).. هذا يعني أن علي أن أخذه في سيارتي

فذا ليراه طبيب بيطري..

والأغرب أن هذه الجروح بليغة إلى حد لا يوصف.. لا أعرف كيف عاش كل هذا الوقت لكنه ما زال حيًا.. إنه أصاب مما توقعت فعلاً..

قررت أن أتركه ينام في البيت هذه الليلة.. الجو بارد بالخارج فعلاً وليس الوقت وقت الحرس على نظافة البيت. اندسست في فراشي في البرد والظلام وراحت أسناني تعطك.. أحتاج لساعة حتى تعمل النظرية الميكانيكية الحرارية ويمرني الدفء في الفراش...

في الصباح قررت أن أرحل فوراً إلى المدينة وأتمل بطبيب بيطري بلا انتظار، فالسكين قد لا يعيش كل هذا الوقت..

حمل (عبد الهادي) الكلب ووضعه في مقعد السيارة الخلفي، وقال لي ناصحاً:

"فللخرقة في التربة يا دكتور.. هذا أفضل من الإنفاق عليه، فهو شبه ميت"

"أرجو أن تصمت.. أولاً هو كائن حي.. ثانياً لن يضر لي

أولادي أي ضرر يحل به"

"إن خذ الحذر.. ربما عضته (سنة) وبالتالي سيصير مسعوراً"

انطلقت بسيارتي على الطريق المفرد الوعر الذي يقود إلى طريق أسرع يقود للمدينة..

بعد خمس دقائق سمعت صوتاً غريباً من خلفي..

تفرت في مرآة السيارة لأرى المقعد الخلفي فرايت الهول نفسه.. هذا ليس كلياً.. إنه الشيطان ذاته يتهمس هناك.. أنا متأكد من أن عيني لا تخدعاني.. لقد صارت عيناه بلون الدم واستطالت أنفاه.. أزال ضمانة عنقه فبدأ لي مروعاً معزقاً لدرجة لا تصدق..

هذا الشيطان في المقعد الخلفي وهو يتهمس ناظراً لعيني..

ماذا دهالك؟... ماذا دهالك يا (ريديو)؟.. هنا بدأ الجزء

اللاتيني في عقلي يعمل.. لماذا اخترت هذا الاسم بالذات؟.. (ريديو)

معناها باللاتينية (الهمس).. أنا وقفت كثيراً أمام تلك المنطقة

القامض قرب الساقية ورددت مراراً بصوت عال (ريديو)..

(الهمس)... فهل استجاب شيء ما لشدائي التكرار وخرج من

الوحد؟ هل كان هو الشيء الذي غاب وسط عيدين العرة؟ هل  
كان هو الشيء الذي غاب الكلب وجعله خيطاً؟

هذا نسخ يسهل الآن ويقترب من عنقي لو أوقفت السيارة  
لوثب. لو ضغطت الفرملة طار ليصرخي في ظهري.

كنت أنظر في المرآة متوتراً عندما سمعت صوت البوق العالي  
نظرت للأمام لأجد ذلك اللوري قائماً يموي نحوني مباشرة  
وسائقه لا يكف عن إنذارني بالكارثة أشرت المفلود بسرعة ونمت  
الفرملة، وهوب. سرعان ما دارت السيارة حول نفسها عدة مرات  
وانقلبت...

لا أعرف كم مر من الوقت قبل أن يخرجوني من السيارة  
المنقلوبة، ولا كيف تعاون خمسة من القلائص الذين أمسك كل منهم  
بذيل جنبابه بين أسنانه ليمسكوه على عجلاتها..

هل أنت سليم؟

نعم سليم. هنا مؤكد. يبدو أن السيارة كذلك صالحة

للسير. لقد سجون بمعجزة لكن أين الكلب؟ أين (ريديو)؟

كس بواب الخلفي مفتوحاً لكن لا يوجد شيء لا يوجد  
كلب.

شكرت لرجال وركبت سيارتي وأبرتها فدارت. انطلقت  
لا أروي على شيء نحو المدينة..

لا أعرف ما حدث فعلاً، ولا أعرف من كنت محققاً أم لا كل  
ما أعرفه هو أنني سأبيع هذا البيت الرخيص لمحبوس مهم احتجت  
زوجتي ولن أربي أي كلب ثانية طيلة حياتي لأنها ما اضطرت  
لذلك سيكون علي أن أراجع قاموس اللاتينية لأعرف معنى  
بالضبط!!



## عدو الجحشة

عاشداً مع صديقي (مكرم) إلى داره بعد سهرة طويلة،

أخبرني بالتفاصيل الغريبة لشكلته

لم ألاحظ هذا من قبل ولكن هذا لا يدل على شيء إذا تذكرنا

أسي لم أر (مكرم) منذ أربعين عامًا.. كان في نفس الحف معي في



الفرسة وكان لامعاً شديد الذكاء لم ألق عابرة كثيرين في حياتي  
لكنني أعرف يقيناً أن (مكرم) يجب أن يكون منهم..

في تلك الليلة قابلته وقد عاد نصر بعد حياة طويلة من العمل  
مهيناً في كندا وقد حكى لي كل تفاصيل حياته في السنين الماضية  
وحكى له كل شيء، وتناولنا عشاء دسماً في (الحسين) وبخس  
الشيخة وخرّب الشاي الثقيل وعصير القصب.. كان يحتفل بمصريته  
بشدة.

قال لي:

- لقد كانت الطائرة تسقط بما لدى عيوني. وقد توقعت هذا  
على كل حال.. -

قلت ساخراً:

- من حسن الحظ أنها لم تقع. لئلا توقعت ذلك؟؟ هل أنت  
نحس لهذا الحد؟ -

- لست نحساً.. الأمر لا يوصف بكلمات -

كنت معشياً في الشارع الظلم الذي لا تحبته إلا بعض أعمدة

النور الموسعوري الكئيب. سمعته يقطط بلسانه من حين لآخر  
كانه يمتنكر.. ثم قال:

- مرة أخرى -

قلت لمسي إنه مريب الأطوار بعض الشيء هذا متوقع مع  
عقري منه بعد قليل كرر الكلام ذاته ورأيتَه ينظر بهشة إلي  
شيء ما..

نظرت ما ينظر له فوجدت صامود سور لغير صفاء شيء  
طبيعي جداً في مصر لما مررت بالصامود بدأ ضوء خافت يتراقص ثم  
عند شبح بكفافة..

هذا كد معر بقرب الصامود الثاني رأيت ضوء الصامود  
يخفت بهمة ثم يتلاشى تماماً...

نظرت له في عدم فهم، فقال لي بأساً.

- نعم.. الأمر كما تراه بالضبط. وجودي يطفئ أعمدة النور

في الشوارع -

قلت محتجاً

- لكن هذا مستحيل... -

- أنت رأيت بصيكتك وتعرف أنه حدث فعلاً -

- هي مجرد مصادفة . كل هذه المصاييح قد انتهت عمرها

الافتراضي . إنها تتوهج وتطفئ وتعود لتطفئ هذا شيء معروف  
كل طفل... -

كنا الآن مع جوار هامود آخر فرأيت ضوءه يتراقص ثم  
يخبو . رأيت ابتسامة مستمرة على وجه (مكرم) كأنه يقول لي  
أرأيت؟..

أخيراً بلغت بهته وأنا عاجز عن الفهم ، فأخرجت جهاز  
الهاتف المحمول لأرى إن كانت رسائل قد وصلتني . هنا فوجئت  
بأن شاشته مظلمة . مستحيل أن يكون الشحن قد انتهى لأنني  
شحنته بنفسه منذ ساعتين . إن هذه ليلة من تلك الليالي إنـ

قال لي وقد رأى نظرتي :

- أيا لا أستعمل الهواتف المحمولة لأنها تتلف دائماً

معني سبب لي هذا مشاكل جمّة في كمدا . المشكلة لم تكن بهذا

الوسوء فيما سبق . ثم أريدت تعقيداً حتى صار عملي هناك  
مستحيلاً . هكذا عنت إلى مصر -

قلب لي حيرة وأنا احك رأسي

- تحظه . هل تقول إنك تعلم أحوال الشارع وتلفب بهواتف

المحمولة؟.. هل أنت قادم من المريح؟

- الأمر أسوأ من هذا.. تعال معي... -

الشقة المروشة التي استأجرها في حي الهندس كانت في

الطابق الرابع . عالية جداً بالنسبة لعمي ، لكن المصعد كان معطلاً

عرفت هنا عندما دخلته وضغطت على الأزرار فلم تستجب . صعدنا

الدرج بمحوبة جمّة ، وأخيراً فتح لنا الشقة فارتيمت على أول مقعد

وجدته لاهئاً..

هنا بدأت أكتشف جوانب المشكلة.

الشمعون تالف . الفلاجة تعذر أصوات غريبة . المصاييح

سمر نكها ليست موسعورية طبعاً . نظرت له متسانلاً محاولاً

الفهم فقال :

"الأجهزة كلها تتلف في وجودي.. هذه حقيقة شائبة  
الكمبيوتر ثقيل، الهواتف تتعطل، أجهزة القياس في المختبر  
تتفجر... لقد صار عملي مستحيلًا، أعتقد أنني انتهيت..."  
قلت له مقتظًا.

"كل هذه مصادفات، يجب أن نتعاضد بمنطق علمي، لا  
يوجد شيء اسمه الدهس!"

"وما تكلم عن الدهس؟ أنا تكلم عن ظاهرة عجيبة  
تجسدي ماديًا لكل الأجهزة والأفواه... أنت رأيت أبعاد المشكلة  
وشاهدتني على حجمها الحقيقي..."

فكرت بعض الوقت وحككت رأسي للمرة الألف كإنسان عامر  
بالفشل:

"هناك تفسير ونسوف أجده..."

هكذا انتظرت حتى جاء اليوم التالي، واصطحبته مصديقي  
د. مصطفى أستاذ علم النفس... أنت تعرفه ولا شك...

من الغريب أن أية أجهزة لم تتلف منذ دخلنا بيته... هذه

عدة معروف منها وتتكرر بوقت لا شيء يحدث أمام الخبراء، لكن  
د. مصطفى رحب بمصديقي لآخر وقدم لنا القهوة، ثم راح يصفي  
ببساطة قصة (مكرم) مع الأجهزة ومع أضواء الشارع...

قال (مصطفى) وهو يرفف القهوة

"لا أنكر أن القصة مثيرة، لكنني ألاحظ أن أي من الأجهزة  
الكهربية هنا لم يتلف... الثلاجة والمكيف والتلفزيون تعمل جيدًا  
هل لديك تفسير؟"

قال (مكرم)

"لا تفسير سوى أن الطبيعة غير منتظمة ولا يمكن التنبؤ  
بها... إن لها قوانينها الخفية التي لا ندركها... ذات مرة - أثناء  
الحرب العالمية الثانية - سقطت قنبلة جديدة الانفجار وسط حفصة  
من جمود الحناء وهم جالسون يتناولون الطعام، تصور هذا، بدلاً  
من الخبر هبطت قنبلة... برغم هذا لم يخطئ أحدهم! وقد فسروا  
الأمر بأن أجسامهم لم يحترق بعد... نفس الشيء ينطبق على الظواهر  
العربية..."

قال د. مصطفى وهو يضح ساقيًا علي. سأق ويحمل ثقافة تبغ  
 - "هذا كلام مغلول، لكنه يخرق القواعد العلمية التي تنص  
 بأن تكون الظاهرة قابلة للتكرار ولتفسير والقياس. لكن دعني أفل  
 لك إن هناك ظاهرة معروفة بهذا الشكل فعلاً ولها اسم."  
 نظرت له في بحشة متسانلاً.

- "تلف الأجهزة له اسم فهو الفحص".

- "نعم.. اسمه (تأثير بولي)... هناك أشخاص يسيبون تلف  
 الأجهزة الكهربائية، وفي الخارج أطلقوا على الظاهرة هذا المصطلح  
 نسبة لعالم نمساوي اسمه (بولي).. بلغت سمعته الشهرة أن كثيراً  
 من العلماء كانوا يسمونه من التواجد في الديانة عندما يجررون  
 نجارهم.. وقد رار جامعة برنستون عام 1950 فاحترق جهاز  
 الميكالوترون بأهله الثمن هناك بلا تفسير.. الآن معروف أن هناك  
 كثيرين يسيبون الشيء ذاته، وتفسره فهو واضح.. على الأرجح هو  
 نموذج ما وراء علم النفس. وأنت يا أستاذ (مكرم) أنت استثناء  
 فقط تترايد هذه الظاهرة مع الوقت"

قال (مكرم) مفكرًا.

- "وأضواء الشارع التي تشبه؟"

- "لم يبعد كثير.. عذرة مصابيح الشارع أو SLI هو جزء  
 من ظاهرة بولي. أشخاص كثيرون يسيبون انطفاء أسوار بشارع  
 عندما يبرون جوارها.."

قلت في سخرية

- "يبدو لي هذا كلامًا فارغًا.."

- "كثيرون وأنا منهم يرونه كذلك ويرون أنها مصائدات لا  
 أكثر. بينما كثيرون يعتقدون أن للدماغ موجات خاصة تسبب هذا  
 التأثير على كل حال أية محاولة لتكرار هذه التجارب في المختبر  
 فشلت لا يستطيع هؤلاء القوم أن يمدوا التجربة عند الطلب"

سأد سمعت عميق وروحنا يفكر في هذا الذي قاله..

تأثير بولي أو مصادفة لأمر سيئ. إما أن تقبل تفسير  
 بولي أو تقبل فكرة الفحص.. مضلة حقيقية..

فجأة سمعنا صوتًا مكتومًا كأن أحدهم يخنق. ثم نوى





صوت شيء يضرب الأرض . ههنا مدعوين وقد فقدنا وقارنا  
وسهوا أن هذا ليس بيتنا ، لسكن خارج الغرفة . هناك كانت  
روحة د. مصطفى قد ساطت على الأرض وهي تحمل صحيفة عليها  
بعض الحلول لما كانت ترتجف وصدرها يعلو ويهبط والورقة  
تقرو شفتيها..

جري مصطفى وتحسس نهضا ثم هتف:

"قلبيها متوقف! ، فليستعج أحدكم الإسعاف! بسرعة!"

ثم راح يجري لها الإفاقة القلبية الرئوية.. هنا نظر لها  
(مكرم) مفكراً ثم تصاد:

"هل هي تسلمين بجهاز منظم لخرجات القلب؟.. هل

زرعت واحداً؟"

كنت أعرف أن قلبها مريض.. لم أعرف أنها زرعت هذا  
الجهاز إلا عندما سمعت السؤال الذكي ، فقال مصطفى وهو يواصل  
الضغط على مظلة القص في صدرها:

"نعم.. نعم.."

عندها اندفع (موسي) خارجاً من البيت بسرعة البرق.

قيل أن أهم ما يحدث ، كان د. مصطفى يصيح ويطيح

ببساطة على شفتيه:

"إنها تعود!.. لقد عاد الجهاز يعمل!"

وتبادلت النظرات! لم يتكلم (موسي) سوى جهاز واحد ،

وعاد الجهاز كان هو لأهم . لقد كانت السيدة تمتنع عليـه . بالكامل  
للبقاء حية .

قال د. مصطفى والعرق ينمر جبينه وهو يحتضن زوجته.

"لا يهم.. أنا أؤمن بالمعادن لكن لا أؤمن بتأثير هولوي

هذا .

ثم أعرف الكثير من (مكرم) بعد هذا.. لم يعد إلى كندا لقد

سافر إلى إسبانيا ولا أعرف العمل الذي احترفه بعيداً عن الأجهزة  
لا شك أنه عمل لا علاقة له بالهندسة..

على سبي نلقبت منه مؤخراً خطاباً يحوي قصاصة من

صحيفة إسبانية اجنحت طبعاً إلى معونة صديق يدرس الإسبانية

في الألسن. الخبر يحكي عن كافثيريا في العاصمة تلقى رجال الشرطة مكانة بعدها. هناك قبيلة رمنية في تلك الكافثيريا معدة لتذبح بعد ذلك. إن منظمة (إيتا) الانفصالية تقوم بأعمال كثيرة من هذا القبيل على كل حال. هرع رجال الشرطة إلى هناك لكن هذه كانت ساعة الذروة، وكان اختراق الطريق صعباً. بعد ذلك من أول فترة الإنذار كانت الصبرة جفاً لا تسمح بعمل شيء. إنه نوع من الإنذارات المستفزة التي تمارسها (إيتا) كنوع من الضغط على الأعداء..

وص رجال الشرطة متأخرين كالمادة، ولكن شيئاً لم يحدث لحسن الحظ. لم تفجر القنبلة.. من الواضح إذن أنها لعبة سخيفة من شخص عديم المسؤولية كالذي يتصلون بالإسعاف عندما في مصر للتسلية. لكن البحث الدقيق بواسطة الكلاب البوليسية كشف عن قنبلة رمنية في الحمام فملاً.. قنبلة دقيقة المنع متقنة جداً وكانت ستفجر في الوقت المحدد بالضبط، لكن شيئاً مجهولاً جعلها تتلف وتتوقف ساعتها..

لا أحد يعرف السبب لكنهم يرجحون أن خط التوجيهين بالكافثيريا كان نادراً لو انجرت القنبلة لما قل عدد القتلى من خمسين. ناد تتلف قنبلة صنعت بهذه الدقة والبراعة؟ في النهاية كتب (مكرم) بالمربية سؤالاً يقول: "من صنعت من كان بعد ريان الكافثيريا في ذلك اليوم؟" غريب أمر (مكرم).. يفترض أنني مبغض. كيف لي أن أعين شيئاً كهذا؟

# قلعة طرابلس

**أنت تعرفه**

**هذه القصص**

السيارة التي أتكلم عنها كانت من طراز (أوبل) موبيل عام

1997.

الإعلان الذي أتكلم عنه كان في جريدة إقليمية صغيرة من

تلك الصحف التي لا يقرؤها الناس إلا للإعلانات. مع الإعلان رقم هاتف أرضي.

السعر الذي أتكلم عنه كان أنقي جتبه.. ألفي جنيه لسيارة (أويل) لم تشخ أكثر من عامين. وفي ذلك الوقت كان السعر لا يقل عن أربعين ألفاً بحال.

الصديق الذي أتكلم عنه هو (صلاح الخطيب). مهندس لا يحمل بشهادته، وإنما وجد أن أكثر الأعمال ربحاً هو ابتلاع السيارات القديمة وإصلاحها. أو السمسرة بشكل أو بآخر.

التصت به وسردت عليه هنا العرض فقال لي في ثقة الخبراء إن الاحتمالات لا تزيد على:

1 - خطأ مطبعي فادح في الإعلان.

2 - السيارة مسروقة أو (تيس لها ورق) بلغته.

3 - السيارة ضحية حادث مسروع. انقلبت أو اسقطت (الشاسيه) إلى نصيب ثم تم إصلاحها على عجل بانتظار الأحمق الذي يشتريها.

ثم صعد للحظات مفكر وأشعل سقاية تبغ وقال في حيث

.. هناك احتمال رابع.. لكنه هراء طبعاً...

سأنته بنفوذ.

.. وما هو؟

ضيق عيشه في خبيرة وحكمة وبغث سحابة بخس كثيفة

وقال:

.. أنت تعرف هذه القصص. هناك من مات ميتة شبيهة

بها وشبحه يطارده من يركب السيارة بعد هذا..

.. هل تصدق هذه المخاوف؟

عنده قصة (من تلك القصص) على كل حال.. كانت هناك

سيارة مرسيدس احترق راكبها وهو يحاول فتح الباب المغلق. منذ

ذلك الحين يشعر من يحاول أن يقود السيارة بحرارة لاعبة تحرق

جانب جسمه، حتى يخطر إلى الصراخ ومفادرتها المتهجة أنه

يبيت عدة مرات حتى يهبط سرعها إلى خمسة آلاف..

كنت أعرف أنه عملي جداً، فلي يترك أي شبح يفسد عليه

صفقه كهذه، لذا سأنته مما فعله عندما يلغته السيارة فقال



- تهتمت بسر ممتاز مشكلة البلهاء الآخرين هي الأمانة. يقولون للمشتري تهتم هذه هي السيارة لكن علي أن أحذر من أن فيها عيوباً يحرق كل مشتري جديد. أنت تعرف هذه القصص تعال الآن مع الأوراق! طبعاً يفر المشتري مدعوراً، ولو جرب قباتها، فلابد أن يشعر تحت تأثير الإيهام بأنه موشك على الاحتراق.. النتيجة هي أنني انتهت السيارة بخمسة آلاف وبمئتها وخمسين.. تركت للمشتري الجديد أن يكتشف كل شيء بنفسه.. "

بدا لي كلامه منطقياً. دعك من أنني أؤس فعلاً بأنه لا توجد سيارة مسكونة.. هكذا قلت له في حماسة.

- "هل تأتي معك لنرى هذه السيارة؟" أما لا أفهم هذه الأمور.. "

- "جيمس.. وإن لم ترق لك وراقت لي فلنوف أشتريها.. "

هكذا مكالة هاتفية وتحديد موعد في (المخرج) للقاء صاحب تلك السيارة. توجهنا هناك في لومد، وعلى مقهى شعبي صغير قابلت صاحب السيارة. هو شاب مهذب مريح لكنه ملون قليلاً.

ويبدو أنه يريد لانشاء من هذا كله بسرعة. ففتح لنا الراب صمير بحث بيته لمرى تلك التحفة البراقة التي تنتظري وكان لون سواد وجهته له هو من سبب بيع السيارة بهذا الثمن المريب.. قال وهو يحك رأسه مفكراً:

- "بها سيارة أبي، وقد ابتاعها وبولي قبل أن يقودها. أنت تعرف هذه القصص. إنها طبيعة التنازح والتنازل الكامنة فيها فحاة لم أعد أظنهم. لا أريد أن أضح قلمي فيها.. "

- "ما زال بوسك أن تبهمها بشئ مرف.. "

هذا سمعت صديقي يطقق بلسانه يريد أن أقول لي ألا أفتح عيني الشاب على حماقته، وهذا شيء يثير عيظي فعلاً. كأن انسى لا يعرف أن السيارة رخيصة جداً، فلو تكلمت أنا لأفهام وطلب منه أليس جنه فجأة! لقد تجاوزنا مرحلة إغلاء الأفكار هذه. يجب أن يعرف أنني أشك فيه..

كان صديقي قد فتح السيارة وراح يفحص المحرك ثم دار حوله ونقن نظرة على القوائم، وقبل أن أفهم ما يحدث كان قد وضع مساحة الأقدام تحت السيارة ولغاص هناك.

بعض أخيراً وقد عرق في العرق، وانتحى بي جانباً

ليهمس:

"إنها ممتازة! . فعلاً لا أفهم. أريد أن أرى الرخصة ."

كأنما سمع الشاب ما نقول، هتف وهو يناديني الرخصة .

"هذه هي... هناك كذلك شهادة ببنات صائرة عن إدارة

المورد، كل الورق سليم"

كانت السيارة التي جند بها واقعة، فقال (صلاح) وهو يمد

يده طالباً المفاتيح

"هل تسمح لى؟"

وبلا مناقشة كنا نركب السيارة الأويل ومنطلق في الشوارع.

(صلاح) لا يكف عن الدهشة لا يكف عن طقطقة لمائه.. كلما

سأله من المشكلة قال إن السيارة تحفة إنه مترمج لأنه لا توجد

مشكلة... لقد اعتاد أن يُخدع حتى صار يعتبر عكس هذا إهانة..

في النهاية أطلق سبة وقال لاحقاً :

"السيارة ممتازة.. لا شك في هذا.."

"والخدعة القذرة... أين هي؟"

"المقاجة أنه لا توجد خدعة قذرة.."

"وأنا لن أشتريها.. لقد غيرت رأيي!"

مر بعريب أن ثقته هذه جعلتني وهذا كسر الزهد في

سيارة الحبة محرك بسطق علمي وبغني وضع، فلا يمكن أن

يبني نظرياتهك أو تعاملاتك على أساس أن الكون مليء بالأخيار

الذين يبيعون سيارة ممتازة بأقل من عشر ثمنها .

قال لي في غيظ.

"هنا لا يجمع أمثالك ثروات أبدًا! لأهم عندما تأت بهم

الفرصة بجمعهم الوقت في السؤال. هل تسمح لي إنى بأن اشتريها

أنا؟"

ولعب بلا تردد كبير الصفقة بمرحة وتم الاتفاق على

عمر توكيل يسمح بـ (صلاح) بالبيع، لكن لا حظنا أن السيارة

انتقلت لعدة توكيلات من يد ليد. لم تبق السيارة مع أي مالك لها

أكثر من شهر واحد... لماذا؟

قال لنا الشاب وهو يعد وزعتي الفقود أمامه:

"هكذا يفعل الكثيرون.. يوفر عليك بفقات التسجيل.."

مهندس (صلاح) يفهم هذه الأمور.. "

وهكذا عدت لداري محتفظاً بعائي وتردي، على أن العمول كان يغلبني لذا اتصلت بصديق لي في شرطة المرور - رتبة عالية فعلاً يمكنها أن تحقق أشياء كثيرة - سألته إن كان يعرف أية معلومات من تلك السيارة، فوعد بأن يبحث عن بياناتها ويتحرى عندي

بعد يومين اتصل بي (صلاح).. هذه المرة لم يكن صوته ينفخ بتلك الفرحة المتفجرة المعتادة فيه. أسرقت أن هناك مصيبة ما.. بآلته.

"هل اكتشفت الخدعة؟"

قال بلا استعداد للمزاح:

"المصائب تنهال علي منذ يومين. توفي عمي. أصيب ابني

في حادث.. سرقت سيارة أخرى كنت أنوي بيعها.. حرارتي عالية جداً. هذه السيارة غير طبيعية. أقسم على هذا والأدهى أن

صور في دحسي يقول لي: بيعها.. بيعها.. جد لها مشترين سواك!"

"ألم تحاول إرجاعها لصاحبها؟"

صاحب لا يرد على الهاتف مهما حاولت ومن عدة أرقام

بحتمه

وصفت سماعة حائراً أنت تعرف هذه القصص.. السيارة التي تدرى صاحبها بالكورث، وهذا شيء لا أجد فيه إلا لعباً عيباً على وبن لصارفة على كل حال اتصلت بصديقي رجل لأمر، فهدر كثيراً إذ سمع صوتي. استغرقت وقتاً حتى أعدته لعالم السيارة وتذكر ما كان ينوي قوله لي:

- هناك سيارات نحس بطبيعتها كل من ابتاع هذه سيارة أصيب بمصائب لا نهاية لها، فلا يجد حلاً سوى أن يبيعها لأول أحق يقاومه بأي سعر. أعتقد أن سمعتها صارت سيئة جداً كسمعة هذه الليل، ولا شك أن أحداً ما كان ليشتريها في (السر) لذا اضطر صاحبها لنشر إعلان عنها.. "

"وهل تصدق هذه المخافات؟"

"أنت تعرف هذه القصص. لا يمكنك أن تنعيها أو تثبتهم

بقلب مستريح أبدًا. صيحتي الوحيدة هي ألا تبتاعها لو كانت  
معروضة عليك..”

هنا كان الدم يتصاعد إلى رأسي. هذا كلام فارغ. أنا أعرف  
يقينًا أنه كلام فارغ. سيارة صقارة كهذه سوف تتحول إلى كومة  
من المعدن بسبب خرافات الخبيثاء..

سوف اشتريها! لم لا؟؟ منطقتي يقول إن شيئًا لن  
يحدث. سوف أبرهن للجميع على أنهم مخطئون. رفعت سماعة  
الهاتف وطلبت (صلاح) وقلت له لي شبات إنني أريد شراء السيارة  
بذات السعر الذي دفعه. إن لم يكن أب فمسي؟ وإن لم يكن الآن  
فمسي؟ قال لي في رعب:

”لكنك تعرف ما حدث.. وما سيحدث”

”لهذا أن مصر على شرائها كما حدث منذ أيام. اعتبر أن  
شيئًا لم يتغير.. هذا سيميد تمت للحياة لكنه سوف يبيع بالثمن  
واتفقنا على أن يجلب لي توكيلًا غداً. هذا توكيل آخر  
يضاف لكومة التوكيلات حتى صار الأمر يشبه دليل الهاتف. وفي  
الغد التليفا كان صاحبًا رائع الميشت. دولتي المفاتيح والتوكيل

ثم عدت ورأيت ذلك ممي وراح يمدحني في مهم، وهو يؤكد أنه يشق  
بي تعافًا فلا داعي للقلق..

بأنني وهو يمدحني المال في جيبي.

”ولكن لي رأيك ما سبب المحسن اللاصق بئلك السيارة؟“

”أنا لا أعتقد أن نعمًا يهتمق بهذه السيارة..“

ووصفته بالسيارة بدارة حيث تنتظر تحتها ثلاث سيارات  
تنتظر البيع. تمس لي بصوت مبحوح حقًا سعيدًا.. وتنهت  
المشهد..

حسرت أنت تعرف أنني فطنت ابن خالتي في حديث ألبم.  
وتعرف قصة النوبة القلبية التي أصابني وكانت تؤدي بي  
تعرف أن روحتي صهبت بهاء السكري. وتعرف أن هذا كله  
حدث خلال أسبوع..

أن لا أؤمن بالنحس. هذه مصائد غريبة. لكنني بالفعل  
لم أجد أطيق هذه السيارة.

معي تحدثني بمان أخذها للمحراء في بقعة ثانية



وأحرقه أو أخذها إلى وكر لصوص سيارات يعرقونها إرباً.. لكنني أشك في أن يؤدي هذا لشيء.. لابد من أن تباع..

لكن يجب أولاً أن أعرف من (صلاح) إن كان حظه قد تمير بهبع السيارة فعلاً. ربما استمر المحرر وبالتالي هي هريفة تماماً اتعلت به عدة مرات فكان الرد بوق إن هذا الرقم لا وجود له.. ماذا حدث؟

ذهب لبيته فاكشفت شيئاً مثيراً.. لا يوجد هنا شخص اسمه (صلاح الخطيب) ولم يسمع أي من الجيران بهذا الاسم. هناك أسرة لطيفة تقيم في العنوان المذكور منذ عشرة أعوام. كلمت سألت شخصاً من (صلاح) صديق المشترك قال إنه لا يذكر من هو لقد اختلف صلاح من عالمي تماماً... كأنه لم يوجد.. ثم تنظيف آثاره من على سطح الأرض حتى لا أقرر على إعادة السيارة له..

وهنا تذكرت في رعب. (صلاح) - عندما كان موجوداً - ثم يستطيع فقط الاتصال بذلك الشاب. طبعاً لو ذهبت إلى المرح نا وجدت بداية أصلاً في تلك المكان.. هكذا لا يصير أصلي من حل سوى أن

أبيع سيارة شخص جديد. هذه السيارة تمع بأن تشير رعب الناس وتحرك أسوأ ما فيهم. هكذا يتحول كل واحد إلى ذئب يريد خداع لآخرين بأية طريقة ليدجو هو.. هذه السيارة هي الانتصار الأعظم شيطان ويبداً (نمسي نفسي). ولو بيعت السيارة فلن يسمع عني أحد شيئاً كأنني لم أوجد قط.

يا هذا الكلام؟.. هل جئت؟

عني كن حال لتكلم في أشياء عظيمة أكثر: هذا الإعلان سيثير اهتمامك سيارة أوبل موديل 1995 بحالة مقطرة. بسعر ألف جنيه فقط لا تتعامل من السبب ولا تبع للسخف الذي يقال هب وهناك أنت تعرف هذه القصص.. اتخذ قرارك بسرعة واجلب المال معك... فالفرصة لا تأتي مرتين.



## مراد يبكى عني

عرفت (محمد سليم) الجراح البارع لفترة لا بأس بها، وما  
جذبني به أصلاً ليس أنه أجرى لي جراحة ناجحة مجانية  
لاستئصال الرائدة، بل لأنه كذلك كاتب قصصي موهوب.. هناك

طابور لا ينتهي من الأطباء الأدباء، وهي ظاهرة محجوبة حقاً، على أن (محمد سليم) كان يكتب طرازاً خاصاً جداً من القصص البوليسية التي لها أساس طبي ما في العرب يطلقون على هذا النوع اسم Medical thriller أو (قصص طبية مثيرة) وهذا الطراز من القصص لا يروق للنقاد طبياً، فهم لا يقرعونه أو يقرعونه ليهاجمونه لهذا كان يحمل مرارة لا بأس بها ضد النقاد.

إن أحكي أكثر، بن أحبك إلى هذا الخطاب الذي وصلني من د. (محمد سليم) والذي قررت أن أضفه في الصندوق

تم أحب شخصاً - اعترف - كتب أحببت (مراد الشريفي) ..

إنه تكفي يمجع بالكثير من روح الدعاية وهو ضعيف الحركة وله عقل لا يهمد لحظة واحدة ..

إنه وسيم .. تو أريت أن أقرب لك شكله فالتخيل (جورج كلوني) مع لسة بسيطة من (بيرس بروسنان) . هذا على النقيض التام من شكلي الذي هو خليط من (إسماعيل يس) و(علي الكسان).

تكفي مع أحمد عط على (مراد) بهذا الحساوات بمطرحه برسائل .  
الحب. إنتني أحمر تحوه بأنه ابقي أو أخي ..

كان صادق وكان من الطرز العلي الذي لا يخيف الوقت في انتدحات انه جراح من أبرج جراحي مصر.. تكفه لم يمارس الجراحة منذ دهور.. لماذا؟

السبب يشبه قصة (الهارب) الشهيرة التي تحولت إلى مسلسل أثر جنوباً إعجاباً في ستينات القرن العشرين. لقد وجدوا روجه ميتة مقولة إنا أريت الدقة هناك من استرع طحالها بدقة حرجية عبر عادية وإن كان لم يخط الجرح ولم يربط شريان الطحال ولا وريده.. هكنا وجدوها ..

أين (مراد)؟.. ليس موجوداً.. لقد اختفى ..

كنت أن طبيباً وأعرب بالضبط معني أن يفتح الجرح بهذه المظاف وأن يتم شق كل طبقات البريتون هذه هذا رجس يعرف م بعمله.. هذا جراح ....

هكذا بدأت قصة (مراد) مع الهرب. والمريد من الهرب.

ثم أكن أصدق ما يقولون عنه في البداية، إلا أنني رجحت أن أصبح في دهول جرائمه المستمرة. كلها جرائم طبية، حتى مجرم. القصة الوردية التي عرّسها لي وريد صديقه فراح الدم يعانر جسده المقيد في بطنه.. عمليات فرس الإبرة في مؤخرة العنق.. إدخال إبرة هواء بين السطوح ليمتلئ المشاء الهلوري بالهواء ويموت المريض مخلصاً.. كل هذا. فلم يعد لدي شك في شخصية قاتل الزوجة

ولطالما رجحت أنماه من السبب الذي جعل (مراد) الساجح يتبدل بهذا الشكل. ما الهول المرصية الكامنة التي انطلقت من عقائرها؟.. لماذا انطلقت؟

أنهت لي البحث في تاريخ حياته أن رجسته ثم تكس تحبه بينما أحبها بشدة.. لابد أن هذه كانت البداية.. لابد أن نفسيته كانت مضطربة أصلاً فلم تتحمل هذه الصدمة.

هكذا قرر أن يحارب المجتمع وكانت أناته طبية. القاتل الطبي.. السفاح الذي يملك أنامل جراح..

يقولون عن (جناك السفاح) الذي روع (تسار) وفتك بمعد

كثير من صيحات الليل فيها فلم يقبض عليه رجال الشرطة، يقولون إنه كان يملك دقة تشريحية شديدة. ولهذا رجح البعض أنه كان طبيباً. وفي قسم (من الجحيم) تصادى الكاتب أكثر فجعله الطبيب الخاص للمكة إسجنتوا (فكتوريا)..

كان هناك رجل شرطة هو العقيد (شوكت) إنه رجل شرطة جدير بالقصاص، من الطرار الذي لا يكف عن اقتناء أثر المجرم ولا ينام أبداً..

هكذا تكررت قصة حلقات (الهارب) تقريباً فيما هذا أن (كسبي) كان يري، أما هذا فأمره يقيد أن (مراد) هو القاتل. إن (مراد) ينتقل من بلدة لأخرى، ومن ورائه العقيد. (مراد) لا يترك فرصة للفك بضحية غافلة من دون أن يغوثها والعقيد يجمع الأدلة ويحاول استنتاج مكان (مراد) لئلا يفلت.

من أين ينفق؟ إنه كان ثرياً فلماذا أنه سحب كل ماله من المصرف لابد أنه يظهر كل يوم في بلدة جديدة ويكون صداقات وعلاقات حتى يقع اختباره على الضحية التالية.. قال لي أستاذ (عربي) وهو يشمل غلبونه.

-التفكير في شخصية (مراد) غريب وغير مبرر.. لقد حدث

فجأة ولم نستشعر الجذور التي يمكن أن تعود لهذا..

قلت له

-لن أرمي الحكمة بأثر رجعي.. ربما نوحدها لظنوتنا

وجدنا عدمة ما.. إن هذا يدعى بـ (شخصية ما قبل المرض).. ثم

تأتي الصدمة فهاتي المرض..

تكنه لم يبد ملتذماً...

وقال لي أستاذ (راحت):

-المشكلة أن صاحبك جذاب. جذاب أكثر من المقيد

بمراحل.. هذه نقطة خطيرة

قلت له بأسفاً

-هذه مشكلة دائمة شخصية الشرير تبدو أكثر حيوية

وتندفع رغباتها الخفية، بهيم الشخصية الخيرة تبدو ممطحة

ألم تر الأفلام الدينية القديمة... تبدو شخصيات (أبو لهب)

وسواه أكثر إثارة من شخصيات المؤمنين الذين يخفون لهم ممثلين

ويهنئون على الأراجيح.. لهذا لا تصدقهم

قال في شك

-تكن هنا يضع سابقة مقلقة..

ولم أعترف بالحقيقة..

يا لم أنوقف لحظة واحدة عن حب (مراد). كنت معجباً

به بشكل م... وبما لي هذا الذي يفعله نوعاً من شقاوة الصبية.

صبي يريد... يمزح بقتل الناس فلنتركوه يمزح.

لكنه اليوم اتصل بي..

أخبرني أن ما بيننا انتهى، وأنه قادم..

قادم من أجلي أنا بالذات | |

-مراد.. لماذا تفعل ذلك؟

-لأنك متهم مثل سواك.. هذه الحيلة لم تخلق لي ولم أخلق

لها..

-وهل أنا من قتل زوجته؟

-وهل أنا من فعل هذا؟

ثم وضع السماعة فون أن يسمح لي بكلمة أخرى..

لم أصدق ما سمعته على الهاتف....

جريت إلى حيث كانت زوجتي تشاهد التلفزيون، فأخبرتها  
برعب أن (مراد) اتعل بي. لم تعلق. قلت لها إنه قادم من  
أجلي، فقالت وهي تفرق حبات اللب بلا اكتراث.

"حان الوقت كي ينتهي هذا الخبال.."

وعندما جاء المساء كنت متوتراً..

خرجت إلى شوارع المدينة المظلمة. من الممكن أن اتحل  
بالمقيد (شوكت) ليكلف رجاله بحمايتي، لكن جزءاً من ذاتي ظل  
يرفض هذا.. (مراد) جبر من عالي ولن أقبل أن أسلمه لأحد.  
منظرة بالأصناف لن يفارق أحلامي للأبد..

ماذا أفعل؟... أفر إلى بلدة أخرى؟

ثم تعال هنا. لانا يريد أن يأتي لي بالديار؟؟. لهجة  
التهديد واضحة. هو يريد أن يفتك بي. لكن لانا؟ أعتقد أنني  
أعرف السبب...

انطلقت إلى شقة الأستاذ (عربي) وقرعت الباب ففتح لي بلا

مودة وكان يمدد العليور في فمه وينفخ سخاناً كثيفاً حارفاً

رحلت وجلس هناك أخبرته أن (مراد) قادم من اجسي

واسمي لا أعرف ما أصنع

مر ربه منكراً ولم يعلق. بعد إلى المطبخ يبعد لي شيئاً

أشربه. كهم لا يعلقون كأمر لا يعصهم. مشكلة عويصة  
مداً

عندما سأخر في المطبخ نهضت إلى هناك فوجدت الشهد

الخفيف...

(عربي) ملقى على الأرض أمام باب الثلاثة المفتوح هناك

إبرة ممرسة في مؤخرة عنقه ومن الواضح أنها لطمت نحبر

الشوكي..

طريقة القتل المفضلة لدى (مراد) .

نقد جاء (مراد) هنا. إنه في الشقة الآن فهل يفتك بي؟

كاد قلبي يتوقف..

رحبت أركض مارلاً في الدرع وان أسمع نفسي من تصرع



سوف أتودى في باري. سأحول الشقة إلى قلعة حصينة .

لماذا تعمل بي هذا يا (مراد)؟ لماذا؟ كنت معجباً بك منذ البداية...

في البيت كان المشهد الفزع ينتظري...

زوجتي التي كانت جالسة تشاهد التلفزيون عندما خرجت،  
لقد ثبت أحدهم إبرة في وريدها، وكانت هذه الإبرة تصرف بلا  
نقطاع. لقد فترقت الحياة ومن الواضح أنه خدعها قبل تثبيت  
الإبرة..

(مراد) كان هنا وهو يمارس ذات أساليب القتل التي اعتاد  
أن ينفذها . إنه جاء لينتقم مني فلما لم يجدني قرر الانتقام من  
أقرب الناس لي..

سأطلب الشرطة .

نن أنتظر حتى أكون أنا الضحية التالية...

عندما يأتي رجال الشرطة سأخبرهم أنني (محمد سليم)  
الجراح ونكاتب المعروف . سأخبرهم أن قصتي كانت تدور كلها

حول (مراد) الجراح العاقل الذي يقتل ضحاياه بطريقة طبية،  
وكيف كان نقييد (شوكت) بطارده. سأخبرهم كيف اتعل بي  
(مراد) من عدم الخيال ليخبرني أنه يكرهني ويكره الحياة  
المسيرة التي خترتها له على صفحات لكتيب. قال لي إنه لا يجد  
مبرراً واحداً في شخصيته يبرر تحوله إلى سفاك. اتهمني بأنني  
كاتب رديء سطحي وأني جديت عليه للأبد هو الذي فعل كل ما  
يستطيع كي يكون محترفاً

سأخبرهم كيف أنه غامر قصتي إلى العالم الخارجي وعار  
له وجود طموح...

سأخبرهم كيف أنه بدأ بقتل العقاد الذين هم معجبهم  
منني مثل (مرسي) و(رأفت) الذي سيجدون جثته مبروعة  
الطحال في مكان ما. (مرسي) قال إن تحول الشخصية غير مبرر..  
كلهم يقول هذا، و(رأفت) قال إنني أعطي قسوة سبغة للصدر. كان  
تهديده خطراً لأنه قد يؤدي لتوقف كتاباتي أصلاً. هكذا قتلهم،  
(مراد) ثم قتل زوجتي لأنه يكره الزوجات جميعاً. كره هؤلاء  
قتلهم بالأساليب الطبية التي اخترعتها أن وعلمتها له

إلى (مراد) حر طليق بينهم. فلينتظروا قليلاً وسوف  
يعرفون من هو المجنون هنا."

و. (عمر سليم)

سأخبرهم لأن سلسلة قصصي البوليسية التي أحبها القراء قد  
انتهت.. انتهت لأن البطل قرر أن يخرج لعالم الواقع ليقتل المؤلف  
وزوجته والنقاد...

لكن رجال الشرطة يصفون ولا يعلقون.  
أسألهم عن العقيد (شوكت).. هو وحده من يقرر على تقدير  
لأمر حقاً..

يقول لي ذلك العميد الذي يدخل بخراقة:  
"ليس لدينا عقيد اسمه (شوكت). أرجو أن تفهم قليلاً  
وتعود لعالم الواقع.."

يقولون إنني جننت.. يقولون إنني قاتل زوجتي والماضي،  
لأن بصماتي على القاعة الوريدية والابرة.. يقولون إنني خلقت بين  
شخصيتي وشخصية بطل قصتي. شخصيتي العقدة المربكة قد  
وجدت لنفسها مخرجاً في هذه القصص، لكن مع الوقت صارت  
الحاجة ملحة للقتل بدلاً من الكتابة منه....

يقولون وما أكثر ما يقولون...



## بقعة حبر

يمكنك الآن أن تنظري يا (دينا) ..

أرجو أن تكوني مستريحة في جلمتك هذه، فالاسترخاء  
مهم جدًا عندما ، أعرف أنك تترتاحين كثيرًا لوجود د محفوظ

صديق أبيك هنا إيه رجل طريف فعلاً وصداقتي به قيمة جداً  
لو عدت كم مرة قرأت اسم د. (مصطفى) لطبيب النفسي في  
مذكراته، لمثل أن علاقتنا مهمة فعلاً ..

لا تتضايق من جهاز الكاسيت الذي يدور، فهذا النوع من  
الجلسات يحتاج لاسترجاع كل كلمة وكل مطلع قيل فيها  
الآن خذي نفساً عميقاً..

أنت تتحدثين عن هواجس. هناك تلك الوحوش الغريبة  
التي تلاحقك كلما أغلقت عينيك تأهب للنوم فجأة تصير  
أحلامك كلها مجموعة من الوحوش تريد الظفر بك هذا ليس  
معتاداً مع فتاة في سنك - الراهبة والمشرية - ومثقة تخرجت في  
كلية الحقوق، وقد تكرر الأمر كثيراً جداً على مدة ليل، لهذا فكر  
أبوك في أن يأخذ رأيي. رأي د. محفوظ. لا أعرف سبب هذا  
التفضيل وما هو دور د. محفوظ في هذه القصة. لكنه فكر في الشيء  
الصحيح وطلب لقائي..

أنت تؤكدين أن حياتك هادئة ولا توجد مشاكل. ربما هناك  
تلك القصة العاشلة مع الفتى الذي كنت تعينين له - وهي أشياء لا

يعرفها هناك لكن القصة انتهت، ولا يمكن لي رأيي أن تسبب لك  
روية كل هذه الوحوش..

الاحببر الذي يقوم به يقوم على أن أريد بعض البطاقات،  
ثم أسألك عن صديقك عن الصورة التي تريدها في كل منها

سوف تمكنين البطاقة وتقولين لي ما تريين بالضبط لا أريد  
تعبير غريباً فولي أول ما يخطر ببالك. ماذا تريد أن أكتب  
البطاقة؟ حمير جميل. هذا يدب على أسك ذات خيال خلاق  
وحديثي عرف الكثير من شخصيتك وأعطيك درجات أعلى.

لا تحسبي ترتيب البطاقات عشوائياً إيه ترتيب مقدس  
صارم. لكنا نحفظ بالأمس حتى لا يعرف المريض سر  
اللمبة اعديمي لأنني أجلس خلفك وأمسك بالساعة. هذا شيء  
مهم لأنك لا يجب أن تري تعبيرات وجهي فقد تقولك بلاجابة  
الصحيحة

توسين إن هذه صورة بقعة حبر؟ أنت طريفة فعلاً هي  
بقعة حبر فعلاً لكن هم توحى لك؟؟ هذا هو السؤال..

تبدو كوطواط؟ لا بأس إجابة معقولة وشائعة..

هذه البطاقات - وعددها عشر في الأغلب - تشكل إحدى

نمطات التديعة في التحليل النفسي اسمها (اختبار رورشاخ).

إنها ترجع للطبيب النفسي (هيرمان رورشاخ) الذي ابتكرها عام

1921 ومضى لعموم هي قد تطورت فيما بعد لتصبح ما يطلقون عليه

(نظام اكسر) يرى المريض البطاقة التي عليها بقعة حجر معينة

ويصف ما يتخيل أنه يراه..

هناك طريقة لوضع درجات ابتكرها (رورشاخ) بأنه انهم

هنا أن يراجع المريض نفسه ويذكر بالضبط ما الذي جعله يرى ما

رآه في البطاقة .

بعض العلماء لا يؤمنون بهذه الطريقة ويعتبرونها علف

رائعاً. وهناك مشكلة القياس بين مفسر وآخر أي أن هناك من

سيعتبرك مريضة نفسياً ومن سيعتبرك سليمة كالجرس. لكن من

بواضح طلباً أنني أتق بهذه الطريقة وأميل لها

الآن شحدي هذه البطاقة ما ترى؟

ترى راقصه باليه جميل، جميل .

وهذه؟

وجهان متقابلان أو موهبة . لعل هذه أشهر بطاقة

بمرفها الناس أنت ترى وجهين متقابلين، ولهذا دلالة مهمة

عند من تشرح لك أسرارها بالنظير وإلا لصار الاختبار بلا

قيمة

وهذه؟ ماذا بك؟.. قالنا نهجت خائفة؟ لماذا تبدو هذه

المظرة في عيني؟ ماذا تقصين وظهورك للجدار؟.. أما لم أرى شيئاً

غريباً

(ريد) يا صديرتي. حاولي أن تتصاكي.

تقولين إن هذا الوحش يظهر في كوابيسك؟ لكني لا أرى

وحشاً هذه بقعة حجر عربية الشكل يراها البعض قريبة جداً من

الشجاعة.. هلا بدأت من هناك؟

قل لها شيئاً يا دكتور محفوظ.. إنها تثق بك....

(دينا) يا صغيرتي . هذا هو ما يسمونه Paradoxia . أي أن عقلك الباطن يجد صورة غريبة، فيخترع تفسيراً بصرياً لها . أنت تبحثين عن شجاعة لخافوك فلا تجدين سوى أن تعتقدي أنك تترين هذا الشيء ..

أعتقد أنني غير قادر على استكمال الاختبار بهذه الطريقة  
سوف نستكملة فيما بعد ..

...

دينا يا صغيرتي ..

لقد حاولت جاهداً أن أجد تفسير لهذا الفرع أعرف أن تقع بحبر التي ابتكرها الخواجة (رورشاخ) ليست مبهجة النظر بالمرء هي تبدو كالعفاريات كما اعتد أن متخيلها، لكسك إسمنة عاقلة ناهجة ..

أنا د. (محفوظ) صديق أبيك الخلع، وقد أقنعت أبك بأن يتركك معاً وحدا . تكلمي . ما الذي يثير وعبك لهذا الحد؟  
ألاحظ أنك تضعرين يوماً بعد يوم وترتابين شعوباً . لو شئنا الدقة لقلب ذلك أنت نفسك تتحولين إلى شيخ . ما سبب مخاوفك؟ هل

تخشين العدم .. كلنا ذلك الرجل .. هل كنت تحبين ذلك الغنى وهذا؟  
بصية لا أكثر منهم في الموق ولا أرحص لو أنسي صديقت يدي في شارع الإفريز لالتفتت خمسة عربان أفضل منه وأجمل وأكثر ثراءً وضخاً

سويسرنت تخشين القلام ولا تريدن أن أتركك وحدك ..  
سيكون هذا صدياً بصراحة .. لدي بوتي وأعمالي ..

هذه الأقراص أعطيتك د. معطى سوف تصبح يوماً صديقاً .. هيا .. اشربي كوب الماء هذا . منذ كنت طفلة وأنا أحب هذه الجبهة بريحه الباردة وهذا الأنف المذهب . يشعراعي بأشك سببة راقية .. الآن تصبحين على خير ..

مادام ؟ . لا تريدن ترك يدي؟

أنت تتحولين إلى طينة تدريجياً . هل لا يمكن . يجب أن نكون على عقل .. لكن ..

(محبي) استندت تريد أن أقمي الليلة هنا بجوارف في العرف . تريد أن أكون حاليماً هنا لحمايتك لا أعرف كيف



أتملص من هذا .

أعرف أنها بحثة ابتني . ليست هذه هي المشكلة لكن  
لدي بيتاً وعملاً يجب أن أقوم به . تقول لي إن هو سمي البقاء؟  
بل يبدو أنك تطالبني بهذا فعلاً...

لكن . سأجلس على هذا المقعد وأقرأ هذا الكتاب، لكنني  
بحاجة إلى أن تكون أنت معي، كعد أظن بكثير من الشاي الثقيل  
لأظل ساهراً لقد نامت نسيمة . لأقراص بدأت تعمل بلا شك .

ممتعة هذه الجلسة فعلاً . تذكرني بجلسة البارون (فان  
هلسنج) في غرفة الفتاة (لوسي) بانتظار قدوم معاصي السماء من  
النافذة . لقد وضع صليباً على صدرها وعلق الكثير من حرم الثوم  
لكن الفتاة صحت وهو يائم وانتزعت الصليب وتخلصت من الثوم .  
هكذا استطاع براكيولا أن...

الواقع أن... هن نعمت أنت أيضاً؟.. يا لك من أب غريب...  
أشعر بعدم راحة.. ليس من الجميل تذكر قصة براكيولا  
الآن...

لكن . ما هذا الظل على الجدار فوقها؟ كأنها بقعة ماء  
تيلر السف . لكن لو دقت لخييل لك بيتك تروى وطوطاً معلق  
إنه يتحرك . أعرف أنني أهدي لكن البقعة تتحرك فعلاً .

ما هذا؟ هناك بقعة معلقة على الجدار القابل . جوار  
خزانة شباب . تبدو لي كقسط معلق... هناك بقعة تبدو كوحش  
أسطوري ذي جماعته...

إن هذه الأشياء تتحرك.. أنا متأكد من ذلك . إنها ترفص  
رقصة مجموعة

لو اردت رأيي فقلت إن هذه البقع تشبه بقع الحبر على  
بطاقات (رورشاك) هذه.. استيقظ يا (محيي) . ويلك! . أريد من  
يؤكد لي أنني لست مخبولاً . لا بد أن المسهر أثر لي . لكن . هذه  
الأشكال تتحرر من الجدار.. ثم تعد بقعاً . إنها تلف وتدور بومة  
مرعبة من حولي . كانت عند أطفالي لعبة تشبه الأرجوحة الأفعية  
Carrousel في الملاهي . وكانت تدور حول وعوسهم في الهد فترسم  
قللاً معلقة متحركة على الجدران.. هذا التأثير لربب من ذلك .

إن ابتكت لم تكن ترى كوابيس.. هذا هو ما يحدث في  
عرفتها فعلاً. ١ كن ليلة تصحو هذه الأشباح وترقص رقصة  
مجنونة حولها وفي النهاية تفيق السكينة وتصرخ لهذا صمت  
وأصابع الرعب عندما رأت بطاقات (دورشاك) .. لقد رأت  
كوابيسها مرسومة على الورق. لكنها الليلة نائمة بعمق كما  
يبدو بسبب الأقراص النومة...

(محيي) ... ماذا هناك؟ .. لماذا لا تفيق؟

(محيي) ... أنا خائف! ... سوف أغادر الغرفة..

هه هه! لقد التللت أنفاسي .. سأعود للغرفة وأطفئ.

ماذا؟ (محيي) استيقظ يا أحق! أين (بها)؟ هي

لهمت في الفراش. أين تلك القلال الرائعة؟ ابحت بعناية.

فتش في خزانة الثياب وابحت تحت الفراش. أين (بها)؟ لا

تنظر لي لأنني لا أعرف.. لقد خرجت لشوان من الغرفة .. مستحيل

أن تكون قد فرت بهذه السرعة، هناك من أنني كنت ألق على

الباب..

فتش. سأطلب الشرطة

يجب أن يجدها يجب.

عجاج الحبر يا دكتور (مصطفى). أنت تعرف أن (بها)

اجتهد في ظروف خاصة بهذا كنت أنا وأبوها في غرفة نومها لقد

بحثت هوسة بحرية فظيمة وأنا ساهر جورها رأيت وحوشاً

ومسوحاً ترقص رقصة مجنونة في سماء الغرفة..

هل تمتد أن الهوسة معدية؟ كيف تفسر أن أهدي هبات

ما حدث به الفتاة؟

فعلاً أنا عاجز عن الفهم .. لقد كانت تعيش هذا العالم لهذا

سنة كاملة، لكنها لم تصح هذه المرة، فهل لهذا علاقة باختلافاتها؟

هل تعرف ما أفكر فيه؟ لقد هرلت الفتاة وشجبت ورن

جلدي كنت كلما رأيتها خطر لي أنها تحولت إلى شبح يهدوني

أن هذا حدث حقيقة لا مجازاً الفتاة صارت شبحاً وأصمت لتلك

الظلال الراقصة في فرفرتها لقد تم هذا بسهولة لأنها كانت معدومة  
الإرادة تحت تأثير أفراسك المومة..

أنت لا تصدقي تعتقد أنني مخرف. ليكن. سأكون على  
حق إلى أن تظهر الفتاة لتشرح لك سبب هروبها

كانت ترى تلك الأشباح الشبيهة جدًا بمجموعة أوريان  
(ريورشاك) هذه نفس بقع الحبر لكنها حية تتحرك وتظهر في  
الهواء وتهاجم عليك..

دعني أتفقد هذه البطاقات اللعينة.. هذا الوحش رأيته  
هذا المسبح كان هناك... وهذا..

ولكن.. لم أر بقعة الحبر الغريبة هذه من قبل.. هل ترى  
هذه البطاقة؟.. يخيل لي كأن هذه الصورة تمثل لقطة ذات جبهة  
عريضة بارزة ولها أنف مدبب..

متى جاءت هذه البطاقة؟.. لم أرها قط من قبل..

أنت كذلك لا تعرف عنها شيئاً؟.. فريب..

ولكن. د (مصطفى). لقد عدت إحدى عشرة بطاقة...

ألم يناسب عشر بطاقات لا أكثر؟ من أين جاءت هذه البطاقة  
الزائفة؟؟





## كنولو كوست

لم أكن قط من منكري المحرقة، فأنا أثق أن النازيين قتلوا  
عدداً لا بأس به من اليهود في الحرب العالمية الثانية، لكنني كذلك

قروع أخرى)..

كان يتكلم في حماسة، ثم سرع نظارته أثناء الكلام واتسعت

عيناه..

هنا لاحظت السهب الذي جعل عينيّه مختلفتين. إن كل

قرحية كان لها لون مختلف عن الأخرى، هناك من أن اللون معه

بهم متجاسد في القرحية، لوحدة بمعنى أن لون عينيّه خليط من

الأسود والأزرق والبني لغامق التأثير السهاشي لم يكن محبباً على

الإعلاق..

رأني أنظر له فقال بلسنته الأوروبية الشرقية الثقيلة

.. "أنت تنظر لعيني اليس كذلك؟" شكلها غريب مضر "

لم أر شيئاً من الإنكار ففضلت الصمت..

قال بإسماً:

.. "هذه هي علامة الصداقة التي تركها البيروفسور (مجيبي)

في عيني لي أخ توم لم يظهر بهذا الحظ الحسن ومات.. "

قلت له في ررانة:

.. "لماذا أنا لا أعرف د (مجيبي) أصلاً -

.. من رأيت؟ أنت لا تعرف سوى جزء بسيط من الصورة،

هنا لا تقدر على الحكم.. "

(يوسف مدجيل) - حسب ما قاله لي - هو

(فرايمشتاين) الحقيقي. الطبيب المفضل لدى (أدولف هتلر)

وحبير التمديد السري الأشهر. هذا الشيطان الوسيم ولد في بافاريا

عام 1911 ودرس الفلسفة في ميونيخ والطب في فرانكفورت حيث

لهدى دكتوراه وبطاقة عام 1937 التحق الطبيب الطموح بالحرب

السري، ثم سجن بنوات الصاعقة SS لرهبة عام 1938، وتطوع

كي يعمد في معسكر (أوشفيتز) سبي كان اليهود يوضعون فيه،

وهو مدبر كل حكايات المحرقة التي سمعها اليوم كان يتوق إلى

أن يضع العلم في خدمة النازية.

بعد صنعت قصص كثيرة بالرجس، لكن أسرى معسكر

(أوشفيتز) كانوا يرونه يومياً في الطابور وهو يقف والعص في يده

المعصاة التي يحددهم. يشير لهذه المجموعة كي تقف إلى

اليمين ويسار كي تقف على اليسار معنى اليمين هو العمل في

لا أعتقد أبداً أن القتل بلغ هذا الحجم الذي يتحدثون عنه، ومنطقي  
الرياضي البسيط هو أن عدد اليهود قبل الحرب العالمية كان لا  
مليوناً وظل كذلك بعد الحرب، فعلى أعدم ستة ملايين يهودي في  
غولستارك إذن؟ معظم من تجاسروا على قول الحقيقة قتلوا بعد  
من قتلهم هتلر بنصف مليون يهودي، وهو عدد أقل بكثير مما  
ممن قتلهم من الروس والصرب والبولنديين.

طبعاً أنا هنا أتحدثكم براحتي، لكن تذكر أن من يجرؤ على  
قول أشياء كهذه في الغرب إنسان متخفي عليه. لا مستقبل له وغالباً  
سوف يلقى بقلعة حياته في المسجد، ما لم يلقى علة موت من  
المتعصبين اليهود.. عليك أن تؤمن بحدوث المحرقة، وعليك أن  
تؤمن بأنها وقعت حرفياً بالطريقة التي يحكيها اليهود.

عرفت د. (ماكس فرايمان) من أبحاثه أولاً، فهو رجل  
مرموق في مجال الاستشراق. ثم جرت بيننا عدة مراسلات، وفي  
النهاية اتفقت على أن نلتقي في أحد المؤتمرات في بروكسل. كان هذا  
في أواخر السبعينات من القرن الماضي..

لست متزوجاً بالطبع. إن الاسم يهودي كخضعتان سامعي.

هذا عالم يهودي. لكن من قال إسمي أرفض اليهود. أنا أرفض  
الصهيونية فقط.

وعند قسمة في أروقة المؤتمر، بدا لي رجلاً ضئيل الحجم  
مقيماً في حديق من العمر. يبدو مظارة سوداء لا يدرك تقريباً  
م. عيبه إلا مرة واحدة عندما سجلت الحمام وكان هو  
بالد من يمس وجهه من إمرأ. لا أعرف العريب في عيبه لكن  
فهمنا سبب عريب وربما كان مصر كذلك. لكني لم فهم ما هو من  
الجنس أن أرجو يرى جيئاً وبوضوح، لهذا لم أهتم كثير بالأمر  
أن يسي لا تبدو عيباً على ما يرام بسبب إصابة بالتراكوما وأنا  
طبع

لكن يجب أن أقول إن الرجل ليس عيوباته بسرعة وفي  
ارتباك كأنما أن ضبطته في وضع مشين.

تارب ليسا محادثات كثيرة، ولا شئ في أنه حجة في  
مجاله يكتب بالطبع اصطفاً - كالمادة - عندما تكلم عن  
إسرائيل ویدی يميل ليهود العالم. تشير عديتي الطريقة التي  
تصعب بينك ندوة نفسها وكهلاً وحيداً عن اليهود (ليست من



المسكر، واليهام معناه عدم الصلاحية للعصر والموت العوري. في هذا الوقت كان عمره 32 عامًا وكان يضع الكاسكيت المميز لقوات الصاعقة بعلامة الجمعية التي تقول إنه مصرح له بالقتل.

قال (فرايمان):

«أعرف هذا الطراز من البشر، ثمة لمة صهيونية سحيقة لا شك فيها في سلوكه، عندما كان يقف هناك. كنت طفلاً لكنني كنت أشعر بأنه فخور بمظهره الأبيق القاسي. ما زلت أرى هذا المسلك في كل جنرال فخور بشبابه العسكرية. الهمس العسكريون مجرد صبية كبار»

كان (منجهر) متعلب الوجه بلا انفعال، لكن عينيه كانتا تلمعان حماسة كلما رأى نوههم. كان يأخذ التواثم ويقدم لهم الشيكولاته ويلاطفهم، حتى أطلقوا عليه اسم (العم مسجول)، لكنه في اللحظة المناسبة كان يأخذهم إلى مسعدة التشریح ويحقيهم - هكذا يقول اليهود - بالكنزورفورم في قلبهم ليقتلهم، ثم يبدأ التشریح.

على أن أهم ما كان يثير شغفه هو حقن عيون الأطفال

بالأصبع يرى إمكانية تعبير لونها لا أعرف يقع هذه التجربة ولا أهميتها لكنه كان مولعاً بها..

عنه يمدد اليهود عدد لأطفال الذين ماتوا في وشعير بـ 12 مليون ص. وكان لديه اهتمام خاص بالأقرب والشوحيين، لكنه كان يعمد من منطق عملي ثابت هو معة وحفارة الأجساد عبر الآرية

يحب يهود أن يؤكدوا أن الساريين قاموا بعمل تجارب عديدة عليهم باعتبارهم فئران تجارب بشرية، ومن ضمنها تجارب الحقن بـ 12 - والحمر في ماء مثالج لساعات طويلة - وهي تجارب نهم سلاح طيران الساري - والقمر يفسد لعار الخردن البسام، والقمر يفسد لسنة والتعقيم بالأشعة ونحقن بالتهبوس وشرب كميات هائلة من مياه نبحر

طبع هناك قدر كبير من الدعاية اليهودية في هذا الكلام. سكر قصة الساريين ندي قبل أن الساريين كانوا يسويون اليهود ليصنعوه ثم تبين أن القصة هراء لا أكثر. ترى كم من هذه القصص هراء ينفور؟

"طبقاً هناك تجارب أكثر بشاعة لكن فبقدا الأوراق التي  
تتكلم عنها، لأن الرجل إذا شعر بقرب استنار ألمانيا تخلص من  
معظم أوراقه ومن الشهود ثم إنه فر من ألمانيا كلها وما زال  
هاريًا هناك طبيب يهودي مجري يعتبر حبيرًا باثولوجيًا عمل  
معهم كمساعد وعرف معظم ما قام به من تجارب"

ثم تقلص وجهه ملثًا وقال:

"هذا هو هذا المصاص الدماء هذا أفند حياتي وملأني  
بالمقد.. بسببه كنت أصاب بالعمى وفقدت أخي، ولم أجد الشجاعة  
لأنني أكون أسرة، لهذا جعلت مهمتي في الحياة هي البحث عنه  
والانتقام.."

قلت له في كهاسة:

"أعتقد أن الموت كان أسبق له، ثم أين تتوقع أن تجده؟"

"كل الماريون هربوا إلى أمريكا الجنوبية.. هذه قاعدة. لقد  
قبض الموساد الإسرائيلي على ماري فطيم آخر هو (إيخمان) وهربه  
إلى إسرائيل حيث حوكم وأعدم. أنا أعرف بيقين أن (مجيدي)  
موجود في الأرجنتين.. وسوف أجده.."

قد به باختصار شديد. به يوكان (يوسف مجيد) فعل  
هذا كله حقًا، فربما أتتني لهم حظ سعيدًا في القبض عليه  
وبحاكته بعين عن إسرائيل، لأنني لا أعتبرها المتحدث الرسمي  
عن يهود العالم. أنا إن كانت هذه دعاية صهيونية مثل موضوع  
الصابون فإن

قال في غضب:

"سوف ترى.. ستعرف أنها ليست دعاية.."

سهي توتير والتوتير وسيت هذه المحادثة تمامًا

لا أسي في بات يوم - بعد أشهر عدة - تلقت رسالة من  
الأرجنتين وأن لا أعرف أي واحد هناك ففتحتها في فصول من  
الحدث. في فتح أن لي هذا كون ثروة هناك وأنا ورثته نوحيد كم  
يحدث في أفلام العربية. كانت الرسالة تقول بالإجليزية:  
"عزيري بروفيسور (محفوظ)"

"بالطبع أنت لا تعرف أي شيء عمي، لكن البروفيسور  
(عزير) أعطانا العنوان وطلب أن يتصل بك أنا به (بابلو)

ريگاردو) مدير مصلحة نفسية في بومبيس أيرس. لقد جاء البروفسور (فرايمان) إلى البلاد منذ فترة وقضى أياماً مدمجة بالحياسة الاجتماعية ويحضر حفلات الجاليات الدبلوماسية، وفي المرة الأخيرة تعرف بمجموعة من رجال الأعمال الألمان، وقام بزيارة لبروعة مهاجر أناسي يدعى (فريدريش موس) على أن اللقاء تم في حفل كوكتيل حيث قدم طرف ثالث بتقديمه للرجل. ما حدث بعد هذا كان عجيباً لأن البروفسور (فرايمان) أخرج من جيبه محققاً وانتفض على عيني الرجل كانه يريد أن يفقاهما. تدخل الموجهون وحملوا بهما، لكن (فرايمان) راح يعوي بطريقة غريبة جداً كأنه ذئب، وتكور على الأرض وبدأ يمتص إبهامه. لم يقدم (مولر) أي تفسير، بينما قام رجال الشرطة باصطحاب (فرايمان) إلى المحبر ثم تقرر أن يعالج عندي في المصلحة. الرجل في حالة سيئة ويعاني فصلاً شديداً، لكنه قد ذكر اسمك ذات مرة وكتب لنا عنوانك على ورقة، لذا أردت أن أسالك عما إذا كانت لديك أية معلومات عن الموضوع.

طوبت الرسالة شعراً برجفة..

نقد وجده ابن؟؟

وكن هذه الأعوام لم تول رعبه وخوفه منه لقد استعاد لحظاته حقت عندما كان صبياً خائفاً بهما الوحش الماري يفتش المقوف حائلاً عناه..

محمد أن (فرايمان) ستمتع بأحد صيادي المارين المنحصرين، وهؤلاء كلاب صيد تتقاصى لئلا وتبحث عن تريد

يكر ما موقعهم في بيت (فرايمان) ببولندا؟ ما رأيهم في هذا كله؟

أرسلت خطاباً إلى موس (فرايمان) الأصلي أسألهم فيه عن فعلوه أو يروون عمله بعد البروفسور الذي جد أخيراً بعد أيام جامتي رسالة تقول

..أما أنهي أعمالتي وسوف أسافر إلى الأرجنتين هذا الأسبوع.. أخي بحاجة إلي هناك!

أخي\* هرعنت إلى المستشفى وطلبت الاتصال بالرقم الوحيد الذي أملكه للبروفسور في بولندا أخيراً جاء صوت يتكلم

بالإنجليزية..

٢٠- أنا (مزم فريمان) أنا: لتتبع القوم للبروقسور؟

٢١- هل تعني أنك لم في (أوشهتق)؟

قال بهرود:

٢٢- يسمب أن يحدث هذا ومع ذلك أرد على مكالماتك.

٢٣- والتجارب؟.. قرحية أخيك التي تحمل عدة ألوان؟

٢٤- هذا عيب خلقي نادر يحدث مع تضخم في القولون.

لقد ولد أخي بهذا العيب، ما هي المشكلة؟

٢٥- كان يقول إن (يوسف منجيل) فعل به هذا...

ضحك في الهاتف طويلاً ثم قال:

٢٦- عسى فكرة.. يوسف منجيل مات هذا العام!.. كسر في

الأرجنتين باسم مستعار هو (فولفجانج جيرهارد). مات بهنطة

مخية وهو يمارس رياضة السباحة وقد دفن بذات الاسم، صيانو

الماريون قد عثروا على قبره. لا شك في هذا..

وضعت السمعة ورأسي يندق كبؤرة مجانين..

يوسف منجيل كان اسمه المستعار (فولفجانج جيرهارد) ولم

يكنى (هريش مولر) (فرايمان) حسب اسم واحد (منجيل)

الحقيقي وكذا يصف عيبه بالمحتمل. (منجيل) لم يجر أية تجارب

على غير (فرايمان) ولم يحققه بشيء إنما هذا اللون الغريب جره

من عيب خلقي معروف..

٢٧- (فرايمان) مجنوناً لكني صدقته ترى هل يطبق هذا

على باقي قصص المحرقة، التي سمعها خليط من الخيال والكذب

الصريح والرغبة في استمرار عطف العالم؟..

٢٨- أعرف أيضاً يحتاج الأمر إلى لجنة تدقق وتدقق بمبدأ

من التأثير الصهيوني وسيف معاداة السامية..

٢٩- (منجيل) سفاخاً، لكنه بريء تماماً من هذه التهمة على

الأقل.



## الراس

حالته سيئة فعلاً.. لا أنكر هذا...

الجفنان المتقرحان، والكف المبللة بالمرق، والكتفان  
المنحدران. مع تلك اللعنة التي لا أعرف كيف أصفها، لكنهما

موجودة بانفأ وأشعها على النور رائحة من تسلط عليه فكرة لا  
يستطيع الخلاص منها هذه الرائحة تفوح من المجانين  
والمتحررين قبل أن يثبوا من النافذة..

تلك اللبابة اللعينة في يده لا تفارقها، ومن حين لآخر  
يفتحها وينقي نظرة على محتوياتها ثم يضحك في إرهاب. يضحك  
في حزن.. يضحك في تسمية..

أنظر له بعناية أكثر هذا تكوين نفسي هل لا شك في هذا  
ملاح وسيمة لكنها بلا عمق. هذا فتى يمتلئ بمسألة أكثر مما  
يعنى بعقله، وهو عاجز تماماً عن منطقة أي شيء.

عندما عيقلان لكنهما لا تكولان أي شيء..

يجلس هناك وينظر لي لكنه لا يراني.

يهد يده في جيبه ويخرج عليه تبغ، ثم يتذكر أين هو  
فيמידها لجيبه بسرعة..

"الحقيقة يا دكتور إسمي لا أنام.. فعلاً لا أنام."

"هذا واضح يا بني.."

"آسف أن أقول هذا تكني أدخن بخرافة.."

"دع واضح كذلك.. فقط أرجو ألا تضعف استدرت إلى

مشاكلك.."

يد عليه الجرح، وهو رأسه نافق. أبا أب وأمرق متى  
يكون اسمي صادق. هذا الفتى صادق أو هو من عتاة المثلث. يوكن  
كأنها فكل غناسي (ستوبو المثلث) هواة..

كده حالمير في مكتبي في الكلية - قسم الأرب الإنجليزي لو  
كنت سيوف. وكان قد طلب تأجيل الامتحان جميعه. لكنه  
ليس عملي. هناك إجراءات يتخذها في الكلية، لكنه كان يريد  
ولهي كذلك..

سعه (محمد الصديق) من أسرة متوسطة. مستواه كذلك  
متوسط، لكنه وسيم بلا شك ويبدو كمثلي السبع، ولعل مشكلته  
تبدأ من هنا..

قال لي بمرحاة لم أعهد لها:

"أنا لست طالبا مجدا.."



“هنا اعتراف شجاع يروق لي”

“أعمل أكثر مما أدرس في الكلية قد يبدو هذا نوعاً من تكفاح الباسل. لكن الحقيقة هي أنني أعمل فقط.”

ثم أخبرني بمهنته التي تعطله عن الدراسة المهمة - بلا فخر - هي (خزنتي) يبدو أن هذا الشيء موليح بالخزنية بخدة لدرجة التضحية بمستقبله. بنفس المنطق الذي يصحي به من يهوى التمثيل أو الدماء بمستقبله. الخزنتي باختصار غير مغل هو الشاب الذي يجيد لغة أجنبية أو لغتين، ويشتق في الأماكن السياحية يعرض خدماته كمرشد و دليل ومترجم على السياح مقابل مال طبعاً، وغالباً يلتقي الكثير من القافد ما لم تقبض عليه شرطة السياحة..

ظهاً كانت مهنة سهلة بالنسبة لشباب يجيد الإنجليزية، لكن الفتي كان يقتصر نشاطه على المناشحات. المناشحات المصنات بالذات..

هنا بدأت أفهم، فقلت له في ضيق.

“هناك اسم آخر لهذه المهنة هل سمعت من نقطة

(جيجو) أي الشاب الذي يبيع شبابه ووسامته للمساء  
المخات”

ثم يعرض فقط واصل الكلام مما أكد لي أن استغناجي  
صحيح

“كان اسمها (ماريان) فرسية هي في الخمسين وأرملة، واعتقد بها قدمت بي حباً أنا أعرف كأي خزنتي آخر كيف أكون ظريفاً جداً. لميت معها دور ابن البهل الظريف الأسمر فلم تعد تقهر على الاستمراء عني. وعندما أرممت الرحين من مصر طلبت مني مرراً أن ألحق بها، لكنني رفضت. تركت لي هدية وقالت إنها حسنت عيني، عندما كانت تقوم بمساحة في أمريكا الجنوبية. قالت لي إنها سوف تجلب لي الحق السميد لكن علي أن أحتفظ بها مني يوماً.. وسافرت”

“والهدية هي؟”

أشار للكيس الذي يحمله والذي يفتح من حين لآخر

وينحسر ما به، فمدت يدي وفتحت..

إن أمزجة الناس تختلف فعلاً...

قال وشرح اهتمامه على شعره :

- لا تفكر يا سيدي أنه غريب وطريف، وقد أثار حسد  
أصدقائي. نطلق على هذا لفظ (روشة) وهذا يجعل من يمتلكه  
كهدا قاسراً على لفت الأنظار دلك من صراخ صفيات -

أعرف هذا الذي أخرجه من الكيس. الشيء الذي يماثل  
حجم البروتقالة. أعرفه بحكم قراءاتي في الأنثروبولوجي ولا أتوقع  
من الفتي أن يعرفه وهذا يدهشي لو أنك كنت محدثاً من قبل  
(الحيدري) في الماضي - في بيروت والأكوادور - لكن عليك كلما قتلت  
عدو أن تقطع رأسه في حذر ودقة، ثم تجري شفا في مؤخرة العنق  
لنتم سح الجلد به عليه من شعر، وتترك الجمجمة بها عليها من  
عظام هدية لشعبان لأكونك الآن صار عندك جورب من الجلد  
يحمل ملامح لوجه وعليه الشعر، وهو قابل للحشو.

بعد هذا تتم خياطة العينين والشفين. الآن صار اسم الرأس  
(تسانت) ويتم حمله إلى أوعية الطهي حيث يعمل معاملة خاصة  
عندما تنتهي العملية يكون الرأس في ثلث حجمه الأصلي وبجوفاً  
كقدر خال يتم حشوه بالحجارة والرمال وتعليقه فوق النار

ليكثر أكثر ثم يتم تزيين الرأس. وعمل أنشطة تسمح بتعليقه  
حول العنق.

كان هنود (حيفارو) في أمريكا الجنوبية متخصصين في هذا.  
كانو يعتقدون أن الرأس المحمر يحتوي أرواح مهمة لحماية  
المحارب منها الوكاكي التي لا تتأثر بموتها لكنها تتحول  
لبهار والاروتام التي نحفظنا أحياء، ولويساك بقي لتلتقم  
لماحبب يجب تصغير الرأس وتعليقه حول عنق كي لا تلاحقك  
الويساك وكي تدافع عنك الأروتام. دلك من أن تعليق الرأس يضفي  
عليك جمالا رجوليا ويدل على أنك مارست الحرب والقتل من  
قبل..

الآن يقول الفتي إن العرسية المجرى العاشقة المكبولة  
تركت له هذا الرأس هدية. ما معنى هذا لكلام العجيب؟

- هل تعرف معنى هذا الشيء؟

- تسانتا.. هي قالت لي كل شيء منه -

ثم قال وهو يراهم تمبهرات وجهي:

- في البداية لم تكن هناك مشكلة، ثم بدأت (ماريان) تتحمل

بي من فرست تقول عدلي عدلي تظالهي بار أتوك كل شيء  
لألحق بها تقول إنها تعرف كل شيء عني لأن الرأس يخبرها  
بأسراري. الرأس يعرف ما إذا كنت أحب امرأة أخرى أم لا لو  
كنت بقلبي هذا أو هنا لأنني أتقن الرأس مني.."

"وأنت صدقت هذا طبعاً؟"

"لم أصدق تماماً. لكنني تشبعت وقررت التخلص من هذا  
رأس. ألقيته في القمامة وعدت لدري. كانت المفاجأة هي أنه  
يبتظرني على متبة لباب... أخذته إلى محوقة قمامة بعيدة  
وألقيته وسط اللهب، وعندما ارتدبت ثياب النوم في داري فوجدت  
بانتفاخ في الجيب. لقد كان هواً. قررت أن أجرب أكثر اتجهت  
إلى مراتب قريبي به كلاب شرسة جداً وألقيته لها لتعرقه. كنت  
أصاب بالهيار عني عندما دخلت فراشي فوجدت ذات الرأس فوق  
الوسادة... إنه ملعون.. إنه قوي جداً!"

"جميل.. وهل كان يفعل شيئاً غير العادة؟"

حك رأسه المزعقة وقال:

"أحياناً كنت أسمع صوتاً يقول لي بالغرسة. عدلي. عد

لي هذا صوت كان يتكرر عندما تنظلم أبواب البيت. ربما كنت  
أهمل. ست وثقتاً لكن دعني تؤكد لك إنني لا أطيع هذا الرأس  
وأتمنى التخلص منه. في نوبة داته انتهى مستقبلتي تماماً أنا  
غير قادر على الاستمرار في الكلية. غير قادر على دخول  
الامتحان. اعتقد أن ما سأفعله هو سرقة مبلغ يسمح لي بالسفر إلى  
غرب حيث أتروح تلك الضمط، وأعيش معها للأبد. لم لا؟ عني  
الأكل سوف يخون الرأس."

رحلت أتأمل الرأس في حيرة. يمكن أن تصنع أي شيء  
بتمويل من مقطوع، لكن قصة هذا الفتى تبدو مسيرة التصديق.  
ثم حظرت لي فكرة مجنونة. ماذا يحويه هذا الشيء الكريه؟  
مددت يدي إلى الرأس في اشمزاز، وتناولت ورقة وضعتها  
تحتي، ثم أمسكت بمسكين فتح الأوراق. صاح الفتى في رعب.  
"هل تنوي أن؟.. أنا لا أضمن النتائج!"

نكسي كنت قد قطعت الخيط الذي يربط الخفتين، وقلبت  
الرأس فتعثر المسحوق الأصفر على الورقة. كان الرأس محشوً  
به.. غصت إصبعي في المسحوق وتأملتته.

قلت له

- سوف أجد أحد لباحثين ليعرف لي كنه هذا المسحوق -

ثم نظرت له بمعنى أن اللقاء انتهى، وطلبت منه أن يمر علي في نهاية الأسبوع على كل حال لو كان الرأس مسحوراً فليسوف يمر مني ليلحق الفتى...

في الموعد جلست في مكتبي، ورفعت رأسي لأجد الفتى أمامي كما توقعت كان أفضل حالاً وقد عاد الدم يجري في سحنته. خلفه لم تعوبا زرقاوين...

ابتسمت وطلبت منه أن يجلس فأساني الفتى الدهور:

- ماذا هناك؟ -

قلت في هدوء:

- لقد قاموا بتحليل المسحوق في كلية الصيدلة لم يكن ما يحاذيك رأساً مسحوراً. بن كانت لهلاوس هي سبب هذا كله. ساحتك القرمزية الشمطاء علأت الرأس يخليط من الداتورا - وهي اداة الخدم التي يصنع منها الأتروبيون وتسمبب هلاوس بمعينه

وبصرية مع اتساع في حدقة العينين وجفاف الريق - مع بعض الكوكابين طيفاً.. -

قال في غباء:

- لا أفهم -

- كلما أمسكت بهذا الرأس كنت تعرق، وكأنت نائمة تنسحب في مدم جسمك بكميات ضخمة مع تمرق. لا أعتقد أن الرأس عاد إليت أنت أنفتحت في كل مرة لأنك صرت صدملاً بها صديقي. عنك دباطن لهم هذا وقرر ألا يتخلص من الرأس أبداً حتى نورعيت أنت. ودعني أؤكد لك أنني عشت لحظات قاسية مع الكوكابين في الليلة التي أخذت فيها هذا الرأس. ربما بسبب الرهبة ورهما بمعيب القسم.. لا أنري -

ثم نظرت له وابتسمت وأردفت:

- عد لي. هكذا قالت لك مراراً الحقيقة أنها أحببتك فعلاً. وما كانت تعرف أنها لن تمتدك عن طريق الحب. فاستردك عن طريق الخوف. عن طريق الإنصاف. هذا الرأس سوف يبعثك لها. كما ترى القضية كلها مؤامرة خبيثة من مجوز

فيما مضى كانت الداتورا بما تحويه من مادة (الهلابونا) مقبلة لدى الساحرات وكس يدهن بها أجسادهن يبدون عجوزك الفرنسية هذه تحمل بعض طبع الساحرات

نظر لي في حيرة وضرب جبهته بكفه وقال

"يا للعبية! للمرة الأولى يخلع السائح الخرتي. المعتاد أن يحدث العكس..."

ماولته الكيس وقالت

"أصحك ألا تلمس هذا الرأس شاذة. أصحك كذلك ان تنسى الروشة وتدغم في التراب. هل تريد نصيحة ثالثة؟"

"أعرفها... اعرها. المونة للدراسة وبخول الامتحان."

ثم اعاد لي الكيس وقال.

"أكون شاكرًا لو سمحت لي بالآخذة معي"

"لي تكون نتيجة الامتحان جيدة على الإطلاق، فلا أتوقع ان تحقق أية نتيجة بعد كل ما ضاع. لكن لا بد من بداية ما"

هز رأسه شاكرًا وغامر للكل. أما أنا فرجعت أرمق الكيس

في شرف ربما ليس لاحتفاظ برأس تصالعا سيئًا لهذا الحد. إنه شيء مثير وطريف. وسوف يبهج به الأصدقاء. دعك من أنه ربح تفانتك الوحيد في مصر بل في العالم العربي كله!

الهم لا يكون به غوص سحرية أو شيطانية ما، وتكون لاحت (مريبس) سحرة حق، والا فأنا أكبر أحمق عرفته في حبي. نظرت لرأس وقالت

سوف يعرف الحقيقة أنها المعارب الشجاع سوف يعرف





## قوليكنا يا (عبير)!

العمات اللاتي يتحولن إلى (جانجريل).. هذه هي مشكلة  
(عبير) لتي طلبت لقائي من أجلها، وكان هذا هو اليوم الأخير في

العدم العراسي، فلعلها انتهزت آخر فرصة للقاء..

(عبير) طيبه لي كلية الآداب، وأعتقد أنها ذكية. كالعادة أنت تريد أن تعرف هل هي جميلة أم لا.. لن أريحك ولن أنكر أي شيء عن خواصها المورفولوجية لكنك ستعرف الكثير عن طريقة تفكيرها من قصتها التي أملكها لك بأمانة

في الآونة الأخيرة بدأت (عبير) تخلق بالفعل، فالأمر لم يعد يحتمل المزيد من الصمت، خصوصاً بعد الاختبار الذي أجرته والذي لم تتوَلَّ نتيجته قط.

بطبيعتها لم تكن تشع بميل للمصات. تبدو لها كلمة (خالة) أرق وأقرب للحنان، ويرغم أنها تعرف أنها لن تكون سوى معة لأن لها أخوين ذكريين ولا أخوات، فبها كانت مضممة على أن ترغب أفعال أخويها على مبادئها بـ (حالتو) لفظة (عمتي) قاسية وفيها حرف (عين) مرعج توحى بالقسوة والصرامة واللامبالاة

كان روج عمته قد توفي منذ فترة، والمعة لم تنجب. كانت العلاقات سهلة منذ البداية بين الأُسرتين، ويبدو أن هناك خلافاً

على أرض ما أو شيئاً من هذا القبيل، لكن وقد توفي روج لمعة الذي كان يعمد لي الحراج أكثر الوقت، فإن أب (عبير) قال لها

— عمته الآن وحيدة أرطلة وحيدة ممسة وتحتاج لي الرعاية عنيك وأخوتك أن تروروها من حين لآخر

ن. به شبه مقعد بسبب الشيخوخة والدمار الذي أحدثه الرومانزم في مفاسله، وكذلك أمها..

بالطبع لم يهتم أخوات بالأمر كثيراً، فلهما مملهما وهما ممد الخاصة كما أنهم لم يحملوا غراماً مقلوناً للمعة إن تراث نعت لدي تربها عليه نحو عشرين عامًا يصحب أن ينتهي فجأة.

نكر (عبير) كانت أكثر ميلاً إن طاعة أبيها، وقد رارت عمتي لي بسبب بحي المبل شقة صغيرة أليفة لكن لم يجر فيها أي تجديد منذ عشرين عامًا على الأقل، فهي عروس عجوز مثل الأنسة (شاعيت) في قصة ديكبر الشهيرة (آمال كهار). لم تكن (عبير) مستعدة تتع في حب عمتها، والمعة لم تكن مستعدة لترتمي بأكية



في حضن (عبير) كان على العلاقات أن تتوطد وتتنظم بخدمة أيام حتى يولد نوع من الألفة بينهما..

(عبير) كانت تمتلئ اللحظات التي تبدأ فيها العمة في لعب دور الشاهدة وتحكي عن أبي (عبير) العناق الوعد الذي لا يروى أخيه، والذي خسرها بسبب مفار القديم في شهر..

لم تكن (عبير) مستعدة لسماع من يشتم أباه ويلصق به كل النفاق، لكنها كذلك لم تكن مستعدة لأن تشتم عمتها وتجرى لمضيق من لبيت. لهذا كانت تسمح في صبر مرعدة من حين لآخر

”رأيا يهدي الجميع“

حتى تنتهي بوبة السحاب عند عمتها وقد خطر لـ (عبير) أن أباه طيب القلب فعلاً لأنه لا يطيق ترك أخيه، حتى وهو بالتأكيد يعرف رأيها هذا فيه.

كانت كذلك تبتاع لعمتها بعض الأشياء التي تريدها من السوق، وهو جهد شاق خاصة إذا عرفنا أن العمة تقسم في الطابق السادس وليس هناك مصعد في البداية. ورغم هذا لم تكن عمتها

تعمل بصفة أختها على الإطلاق كما كانت لا تروى على الهاتف أبداً نعم. عبير تمتعت أن تكون عمة. يجب أن تكون حالة وخالة فقط...

إلى هنا نظل المشكلة مشكلة علاقات أسرية متوترة وما أكثرها في عالم اليوم، لكن ما بدأت (عبير) تلاحظه جعلها أقرب إلى الدعر، والأسوأ أنها كانت تعرف أن أحداً لن يمد لها، فرب صدقوها فلن يساعدوها..

...

قالت لي (عبير) بصوت صحو.

”هنا بدأت المشكلة..“

”تضمن أن ما سبق لم يكن مشكلة“

بدأت تحكي لي. في البدء كان صوتها خفيضاً محسوراً ثم بدأ يرتفع وأمازها يعلو:

”في البداية لم يكن هناك شيء غريب، فبعد أن عصتي لها شكل غير مريح شكل غير مريح وطبع غير مريح كذلك. لقد

قيلت هذا لكن هناك أسئلة أخرى مثلاً لماذا لا تخرج للمور  
أبداً؟ إنها تحببه جداً لها حواجب كثرة، وأشعر كبار لها ماضين  
طويلين.. (ذات الورد الأحمر) والجدة التي كانت نبأاً هذه هي  
الصورة التي تلح على ذهني طيلة الوقت.. \*

—لو أردت رأيي، فالشكل المربع ليس جريمة—

—نعم نعم، لكن ماذا عن كميات اللحم المربعة التي  
تطلبها سي؟ نحن في بيتنا لا نلتهم أكثر من خمسة كيلوجرامات  
في الشهر لكننا نلتهم خمسة كيلوجرامات كل ثلاثة أيام تقريباً  
أبتع لها هذه الكميات وهي ترحب بها بشدة، حتى إنها تقولك  
على طريقي كي تبدأ الأكل..—

—لو أردت رأيي فالشراة صعبة مهمة لكنها ليست  
جريمة. لو كنا سمعنا كل إنسان قبيح شره، فلنصوف تخلص  
الشوارع من المارة. ربما ما كنت واحدة من تعرضين عليه مشكلتك  
هذه لأنني أنا نفسي قبيح شره—

لم تهتدي.. اتسعت عيناها وقالت هي ترتجف:

—منى تطهوها وكيف؟.. ليست لديها طاهية، وأنا متأكدة

من أنها لا تستعمل أوعية الطهي كلها مطبوعة في مطبخ وبعضها  
عليه خيط عكבות رقيق—

ثم ابتلعت ريقها وبقرت للباب وقالت:

—جمال شعر كثيف أسل عنقب وعلى معصمها لا أعني  
شعر أعني شيئاً كثيفاً يشبه الفراء أن متأكدة من هذا. لهذا  
تلبس يداً عالية تكفي لترفع رأسها من حبل لأخر ومعصمها أرى  
بوضوح

—لو ردت رأيي فاضطراب الهرمونات يعطي نتائج مريبة  
لكنها ليس جريمة. عمتك امرأة قبيحة شرهة ذات هرمونات  
مختلة، وهي تهم لا تدينها في أية محكمة—

ثم أظفت:

—كم من سيدة محترمة كلعتني فاقسمت لنفسي أن شاربها  
أقول من شاربي لاحظي أن هرمونات الأبوثة تصير حلقاً غابراً  
مع عجائز النساء—

قالت (عبيد) في تعميم:

—بدون اقلق كل شيء كان يؤكد لي أنها غول عمتي غول

يلتزم اللحم نيئاً ويميش في الظلال. هكذا قررت أن أعتد لها  
اختباراً صغيراً. اختباراً يثير الاهتمام لكنه فعال. ابتعت تمر  
كيلوجرم من الكبد وقمت بخفقه في الخلاط وأضفت له بعض  
السكر، ثم وصعته في رجاخة وقمت بتبريدها.. عندما ررتها قلت  
لها إنني قلقة على صحتها لذا أعددت لها بعض عصير العراولة  
(الشليك)، وهرعت إلى المطبخ وصببت لها كوباً مليئاً بالمسك  
الكرهه وعدت به لها.. هل تعرف ما حدث؟  
"يمكنني أن أضمن"

"شربته! شربته ولم تلاحظ أي شيء!.. ثم أعلمت أنه  
شهي المذاق وإنني بارعة جداً. هكذا صار الشك يقيماً في نفسي ما  
بوعية المرأة التي تشرب دماً خالفاً ولا تلاحظ؟"  
ثم أردت:

"الجديد أنها مصرة على أن أبيت معها ليلة. تمر  
بشدة! أنا لن أفعل ذلك أبداً لو حكيت لأبي على بصدق. لا  
يوجد من يصغي لي سواء وأرجو أن تصدق. معي الدليل"  
ثم مدت يدها في حقيبتها ووضعت الدليل أمامي..

"كما ترى. هذه بضع شعيرات وجدت في الحمام. إنها  
تربى شعر جسدي قنبر الإمكار كما هو واضح لهذا وجدت هذه  
الكثلة من شعر. هل يبدو لك هذا شعر جسد راشد نتيجة خلل  
هرموني؟ يبدو لي كغراء حيوان!"

نمت الحصة ثم قلت وأنا ألمها في سرير ورفي

"نمت فتاة طيبة رقيقة، لكنك ساذجة إلى حد لا يصدق.  
معتك ليست عولاً بل هي مريضة جداً. ثمة مرض يعرفه الأطباء  
يسمى (البورفيريا)، وقد حدثني عنه طبيب صديق مولع بالطب  
والأنثى. هذا المرض أطلقوا عليه قديماً اسم (مرض الرجل  
البشب) حب بشحب وجه المريض ويتجسد ضوء الشمس لأنه  
يحرقه حرقاً. يمتو شعر الوجه والجسد أكثر من اللازم وتستطيل  
الأنف والاطار باختصار يشبه البشب جداً في حالات المرض  
الشديدة. هذا يورث من المص والتمشج وربما علامات عصبية  
معيبة السبب خلل في تعثيل الحديد وهو مرض كيميائي شديد  
الخطورة. في حالات متطرفة من المرض قد يجد المريض في نفسه  
شهوة لشيء ندم وأكل اللحم البشري. هذا ليس مريباً لو تذكرت  
مراض الاشباح المريبة التي تمر بها الحوام مثل الحاجة لأكل

الثلج أو أكل قطع من جهر الحائط، مما يطلقون عليه اسم (المققة

Pica) من هنا معهم كيف شربت تلك العصير الكريه ورتق لها -

ثم نظرت في عينيها العافيتين وقلت:

"صمتك ليبت عولاً فقط هي مصابة بمرض لا علاج له -

بدأت في عينيها شفقة واضحة ومن جديد بدأ تساؤل

"هل ترى أن أبيت معها إلن؟"

"لا أرى ما يمنع سوى أن عييك أن تتحملني غريبة

أنواره قلت لك إنهم يتصرفون بطريقة غريبة"

"سوف أتحمل هنا ما بام من أجل شخص عزيزي شكراً

لك."

وغابت المكان شاكرة.

مايا لم احتفظ برقم هاتفك يا (عبيد)، لماذا لم أعطك رقم

هاتلي؟..

بهذا انقطع حبل الاتصال بيننا تماماً، والآن أجد أنني كنت

أحمق.. ربما كنت أحمق..

عندما حكيت القصة لدكتور مصطفى المولى بالأساطير، تأمل

قطعة القراء الرهيبة، وقال.

"حاجيريل! موجودون في الثقافة العربية، لكن لا أرى ما

يمنع أن يوجدوا هنا"

"هلا أوصحت أكثر؟"

قال لي اسمع

. الحاجيريل نوع خاص من مصاصي الدماء له قدرة على

التحول إلى حيوان، وتكون هناك رقعة من الفراء الحيواني في

موضع ما من جسده. لديه الآن دليل قوي على وجود حاجيريل

لأول مرة في مصر. اعتقد أن زوج هذه العجوز هو من جلب معه

المنوى من الخارج وأصابها بها.. ربما لو فحصت المرأة جيداً

لوجدت لها أنثى وطواظاً!"

"والفتاة؟"

. هذه تجربة مثيرة. تصور فتاة رقيقة كهذه تهببت ليلة

وحدها مع حاجيريل!.. هذا جدير بالدراسة!.."

مطرت له في رعب.. فلما رأى نظرتي قال ضاحكاً:

"وربما لا يكون الأمر كذلك إن البورفيريا تصير لا بأس

ثم هو رأسه وخرّب باقي رجاجة الكولا وامصرف..

الآن يا (عبيد) لا داعي للمزاح من فعلك. لا داعي

للاختفاء..

لو قرأت هذه الكلمات فإني أتوسل إليك أن تقصني بي

وتخبرني أن كل شيء على ما يرام، وأن مصطفى قد قرأ أسطورة

أكثر مما ينبغي.. لا يوجد جانجريل في مصر أليس كذلك؟

هيا.. قولها!

مستندات ثقافية

## المقيض

في العترة التي اهتم فيها السوفييت بعلم الباراسايكولوجي،  
ويبحثوا كثيرًا عن المحركين من بعد وعن القادرين على التجسّس  
بقراءة الأفكار، كانوا يعلمون جواسيسهم مفهوم الدهايز الموجودة

في العقل لباطن. هناك معرات طويلة وغرف خفية هما وهناك  
عندما تدخل عقل مصحبتك وتبحث فيه سوف تجد باباً موصفاً  
بقوة، وعليك أن تحاول اقتحامه بأية طريقة لأن الحقيقة كلها  
هناك. الأكثر إثارة ورعباً أنك لو عشت أكثر من اللازم في تلك  
الغرفة لجن الشخص...

مع الوقت ماتت هذه الأبحاث وسوت، أو نعلها ما زالت  
تمارس في مختبر علمي قرب موسكو، لكنني تذكرت هذا الجو  
بخدة عندما حكيت لي (مررة فهم) قصتها..

مررت (مررة) عندما كنت أريد د. (مصطفى) الطبيب  
النفسي وصديقي الحميم كنت في عيادته أنتظر بالخارج وأتأمل  
اللوحات المعلقة التي تظهر فرويد وأدلر ويونج ومجموعة من السادة  
الذين لا أعرف من هم، لكنهم جميعاً بثياب نهاية القرون  
العشرين..

هنا انفتح الباب وظهر د. مصطفى وطلب مني أن ألحق به  
بالداخل..

كانت هناك امرأة في الأربعين من عمرها تجلس أمام

الكتاب، وفي وجهها جدال خافت وقور من الطراز الذي تحب أن  
تسميه منه شعرت بحرج بالغ لأنها مريضة بالتأكد فلا يحق لي  
أن أكون هنا. لم أجد مع مريض في عيادة الطبيب النفسي أكثر  
حرجاً وجواراً من تواجده مع مريض سرع ملائمة في عيادة  
الطبيب النفسي لدى الطبيب الباطني يسرع لمريض شبيهه، أما هذا  
فهو يسرع كي تلمته الاجتماعية يتحمل أي إساءة أن يرى نفسه  
عاري أمام امرأة وقد يحب ذلك، لكنه لا يطيق أبداً أن يرى نفسه  
على حقيقته..

تكن د. مصطفى قال لي.

— نهضة (مررة) طلبت منها أن تستأجر برايك  
وغير تلك الواسعة فلم ترفض..

جلست في كثير من الحرج وبدأت أسمع القصة.

(مررة) مهندسة في الأربعين من العمر، وغير متزوجة،  
وهي حبيب رمية بذلك سميدة خالية لبال هي تؤمن أن الزواج  
يضع قيود لا حصر لها على لتزوجين. لا يتمنى الأمر بالسهو  
والتحسر. لكن يتمنى ببعض الحريات الصغيرة مثل الخروج

والعودة متى أردت، ولا استيقاظ من النوم متى شئت. يحكمها أن  
تأكل ما تشاء وقتما تشاء أو لا تأكل أصلاً، ولا يطاردها زوج ضخم  
البطن يطالبها بأن تظهروا له اليامية أو تعمل جواريه الحقيقة أنها  
بعد الربعة والثلاثين بدأت تشعر بقلق شديد وتساءلت عن السبب  
الذي يجعل العرس لا يرون بابها، ثم عرفت كيف تتألم على  
هذا وألمعت نفسها أنها سعيدة..

استطعت كذلك بأن المجتمع لا يسمح بالحرية للمرأة عمر  
الزوجة، ويصطليها بقسوة أكثر من القروجة، ثم بدأ الشهب يمر  
شعرها وملاح وجهها تتجمد تحولت إلى (طماط) وأحياناً إلى  
(حاجة).. هكذا بدأت تكسب الحرية! لم يعد أحد يطالبها ولم  
يعد أحد يشك في أمرها.. لقد عبرت!!

هكذا هي في الأربعين متأقلمة جداً وراضية جداً. فقط نندعو  
الله أن يزيل عمر أمم العجور لأن ممسى رحيلها هو الوحدة  
القاسية للأبد. سوف تتحول لعجور شبه مجنونة ترهب عشر  
تخط

تحكي مروة باقي القصة فتقول

- كنت سائمة في سلام في تلك الليلة، ثم شعرت بظلم شديد.  
ليس في نبيت سواي وأمي، وهي تمام في عرفة مجاورة. نهضت  
من الفراش، هما خيم لي كأسني أرى معالم باب ترتسم على  
الحدار. بانعل هناك نور خامس يتسرب كأنه إطار باب مرسوم  
على حذر عرفتني. باب لم يكن هناك قط تحسنت الإطار بالظفاري  
ون اعرف أسني أحلم خالب، لكن الباب اسراج بدأ يمتنع  
وسرع ما وجدت أسني أنف أمام فتحة في جدار غرفتي تفود لقاعة  
مضاءة بلون أزرق رهيب.. "

ثم صاحبت في عصبية:

"أنا لست مريضة نفسها ولا أتعاطى أية عقاقير!"

كنت عبدة غريبة، خاصة وهي تقولها في عبادة طبيب  
مصري ينكي فهمت ما تريد قوله هي لم تصبر قط الأحد بفاصل  
بين مصاب وسعد. أي أنها ما زالت تعرف الأوهام عندما  
تدسب. بدأ سألته في كفاية

"وخل هناك من رعم العكس؟"

- أعرف أنك تقول إنني مجنونة. لا أصدق أن هذا حدث،



لكنه تكرر أكثر من مرة لقد خطوت لتلك القاعة الرهيبة . هي  
 اسلق الباب خلفي شعرت ببرود وسلام نفسي غريب، وكنت  
 أمشي فوق أرض مبهمة كأنها القطن من تعريب أنمي رأيت في  
 الخارج غرفتني كأنها من وراء رجراج شعاع . كنت بائسة في  
 فراشي! .. كنت أرى أنمي بائسة في غرفتني كنت أرى كل شيء في  
 الشقة . ثم ظهر ذلك الكائن الذي لا أعرف كيف أصعب . كان  
 يتحرك بحوي . لم يكن مخيفاً بشكل خاص لكنني لم أستطيع أن  
 أنظر لأواجهه . هكذا قررت خروجه من الباب ذاته فوجدت نفسي  
 في غرفة نومي من جديد

فهمت أن الباب اسلق خلفك فهل فتحتك بأظفارك كما

دخلت؟

.. لا .. استعملت مقبض مثبناً من الداخل لأفتمحه ...

ولم تكن هذه آخر مرة؟

تكررت مراراً لكن أخشى أنه لم تكن هناك قواعد ..

كنت أرى هذا الباب مرة أو مرتين في الشهر . أحياناً لا أراه أبداً  
 وكنت أدخل أحياناً فأدرك أنني لست وحدي . هكذا أفضل المرار

فمن دون هذا الشيء المريع طيف كنت اعتقد أنمي مسوقه  
 فوجدت . هي صنعت في آخر مرة على أن احتفظ بذلك المقبض كدليل  
 على أنني كنت هناك

ومن حقيقتها أخرجت ذلك الشيء ..

بعض كان مقبض كروياً غريب بشكل كأنه يحيى من  
 الناحية بدون برق فوسفوري غريب . لا أعرف حجراً كريماً أروق .  
 لكن هذا هو وصف له . كنت أقيم أنفاسي بصعوبة

مكر - لو أردت رأيي - ليس بلهلاً كافياً - لو كان هناك  
 باب يوصل بين عالمين ، لكان مقبضه غريب الشكل لا يشبه أي شيء  
 رأيته من قبل

قلت في انبهار:

"جميل فعلاً .."

"إس أنت تصدقني؟"

.. أصدقك لكن لا أصدق هذا الكلام من العالم الموارى

المجيب

قال د. مصطفى وهو يشعر القليوب لأن هذا يجعله ضيقاً

بنويده.

"رأيتي الخاص هو أن لديك قسراً من الكبت.."

قالت في غضب.

"قلت لك إنني لا أهابي بالرجال ولا أريدكم في حياتي."

ابتلع ريقه وقال وهو يهتف المخان بكثافة:

"ليكن. لكنك بهذا تخالفين الطبيعة التي اختارها لك الله.

وهذا أدى إلى أن خلقت لنفسك عالمًا موافقاً لدخلك متى أردت."

"كلام فارغ"

هنا تدخلت أنا وقد تذكرت ما عرفته في بريطانيا.

"لو سمحت لي.. هناك ما يسمى بتجربة الخروج من

الجسد، وهناك ما يسمى (الإسقاط النجمي). قد يبدو هذا غريباً

لكن هناك أشخاص يمكنهم أن يشارروا أجسادهم لخلقوا في

لعرفة، وعندما يرون أجسادهم من الخارج وهم نيام. يرون

الآخرين من فوق. البعض يربط بيدها وتجاوب خروج الروح، لكن

هذا غير صحيح. كثيرون مروا بهذه التجربة دون تصرف بلوفاة

هي محب. موهبة

قال لي حيرة

"إن هذه العرفة؟"

"لا وجود لها. ما يحدث أنك تنامي وتبدئين التحليق في

البرق. نوعيت لا جسدك. تتحليق أنك في عالم آخر. وأنت ترمين

هناك بلاحقك.. كل هذا غير صحيح.."

"وهذا القبض المصحب؟"

"أعتقد أنك اشتريته من مكان ما ونسيت الأمر.."

ثم أضفت:

"نواب العقل الباطن لا تنتهي. لاحظي أن تجربة الخروج

من الجسد هي نوع خاص من الشيء أثناء النوم. الشيء أثناء النوم

قد يحصل على شيء لا يعرف مصدرها. وهكذا تجددين أن قهقتك

مشيرة على لا أساس لها من الصحة. يمكنك ترك هذا القبض لك

كمي يساعد على الصفاء"

نسيت اللحظات ثم مدت يدها وأسقطت القبض في كفي

فعلًا له ملمس غريب وضعيف أكثر من اللارم، لكن كيف انتزعته؟ هل يدخل المرء عالم الحلم وهو يحمل معه مفتاح؟

أعلقت حقيبتها وبهفت، وسألني من جديد.

د. محفوظ: إذن أنت ترى أن ما حدث لي إستلزام

تس...

-إسقاط نجمي. Astroi projection-

هزت رأسها في عدم القناع وانصرفت..

لما صرنا وحدنا قال د. (مصطفى):

-المريرة الجنسية قوية جدًا، وتجاهلها أو كبتها يسبب حتى أنواع الهلاوس والاضطرابات لهذا تسمع حكايا من قصص العدة التي تروجت ملك الجان وتقي يخلق جدار فرقتها فجأة كل يوم. انه زرع فيها المريرة الجنسية كي تتزوج وتنجب، وعندما نتجاهل هذه المريرة فإن عليها أن تدفع الثمن من العصاب والهلاوس.."

قلت له:

-تمسى حقيقة أنها لم تبج لهذا الوضع.. أحيانًا يحل

الرجال بالعصا..

-لا أعتقد أن فتاة ملهجة كهذه لم تصادف عربًا

سابقين. فقط هي ظلت في دائرة من أريدني لا يريدني ومن يريدني لا أريد.. حتى قات القطار"

وشهدنا الأمر ورحنا نتكلم في أمور أخرى..

بعد أسبوع قمت بجولة على بعض محلات لوازم التدكور، وعرفت انقبض على أكثر من بائع. منهم من هز رأسه في حيرة، ومنهم من قال إنه مستورد من اليابان ولا يوجد له شبيه، ومنهم من طلب مني المزيد منه لأنه رائع الجمال..

الخلاصة: لا يوجد مقبض كهذا في مصر كلها..

مرت د. مصطفى في عيادته لأخبره بالتطورات الأخيرة، لوجدته يجلس ساكنًا.

قبل أن أسأله تناولني صفحة الحوادث من جريدة، فظفرت لها لأقرأ الخبر التالي:

-البحث يستمر عن المهندسة المختفية. المهندسة التي

اختفت من غرفة نومها لئلا لم تفتح أية أبواب، لأش الحقة  
والخرقات كانت مغلقة من الداخل. الأم تؤكد أن لمقتها لم تكن لها  
مساوات ولكنها كانت في حالة نفسية سيئة في الفترة الأخيرة.

وكانت الصورة واضحة. لا توجد مهندستان لهما اللامح  
باتها.

رفع مصطفى همنه حموي وتساءل:

..ثم؟

جلست على المقعد ومددت يدي في جيبتي وأخرجت القبط.  
لو تركنا للخيال العنان، فقد ارتكبت حماقة غير عادية معما  
اجتازت الباب آخر مرة، ودخلت ذلك العالم من باب الفخول.  
بينما المقهى ليس معما لقد كان معي 1. لو تركنا للخيال العنان  
لقلنا إنها حبست للأبد في ذلك العالم الغامض.. ترى الناس  
وتسمعهم لكنها لا تستطيع الخروج لهم..

لو تركنا للخيال العنان لقلنا إنها ألهم التي عبرت عالم  
المرآة لكنها ثم تستطيع العودة.

لو قلبد إنها خلقت هذا العالم لتصر فيه، فهي أول إسم

يبيع في حياله. فيلم الرسوم المتحركة القديم الذي يظهر رسماً  
يرسم حفرة ثم يقب فيها ليميب للأبد..

قلت لمصطفى وأنا أتشهد.

..سمع لا بد أن سذهب هناك الآن.. يجب أن يجد ذلك  
الباب في الجدار.. يجب أن نفتحها.

..الباب لا وجود له إلا في عقلها الباطن

..من يدري؟.. لربما وجدنا باباً مماثلاً في عقلها وربما  
وجدنا باب حقيقياً سرناً في غرفتها فرت منه.. لا أعرف ع المول  
لكسي على يمين من شيء واحد، أب وكنت كفت مخطئون.. كنت  
مخطئون على طول الخط!!



# منتديات قلعة طرابلس

## النافذة الخلفية

في العام 1954 قدم ألفريد هتشكوك فيلم (النافذة الخلفية)  
ذا الحبكة التي يعرفها الجميع : جيمس ستوارت المصور الصحفي  
كسر ساقه وأرغم على قضاء وقته يتلصص على الجيران عبر النافذة

الخلفية. هب يكتشف ما يبدو له كجريمة قتل ومحاول ون  
طلاسمها التلصص الذي مدرسه ومارسناه على الجدران في لول  
الفيلم سوف مدفع ثمنه عائلاً عن الرعب والتوتر

تذكرت هذا الموقف جيداً عندما قررت روجتي أن تبهر  
حققتنا، وفي هذه الأمور لا كلمة للرجل من أي نوع. سرعان ما تظهر  
دلاء الطلاء وعنبه والسلم الخشبي إياه، واستقار ومعاونته غيبث  
النقرات. وثلوح رائحة تديبات المظوية ورابع كلوريد الكريون.  
وسرعان ما تنكوم حياتك في ركن أبيض فأضيق

قلت لزوجتي إن وجودها مع الأولاد غير مناسب. يمكنها  
أن تذهب لتقيم عند أمها طيلة فترة العمل، طبعاً أنا لن أفعل ذلك  
لأنه لا بد من البقاء مع هؤلاء الأخوة..

هكذا صارت حياتي عميرة جداً كومت كل لوارمي في  
غرفة الأولاد، وصرت أدرس ذات الحياة التي كنت سامارسة في  
لمعتل لو كنت شيوياً عند الظهيرة يصل إلي حاملاً بمص غلب  
الطعم فاستظر حتى يرحل العمال ثم آكل. أنا وأقرا وأكل وأدرس  
في مكان واحد.. ومن الطريق أن هؤلاء القوم لا يتصرفون كأبي عمال

في مكان بالعالم: يريدون العمل فلا يتركوه حتى يمشوه، إن  
هم يريدون خمسة أعمال في أماكن عدة، وهكذا قد يمر أسبوع كامل  
دون أن يظهرنا، والمهمة التي كان من الممكن أن تنتهي خلال أسبوع  
تتعد لتأخذ أشهراً عدة.

كانت القضية الوحيدة المتاحة لي هي أن أظهر صبر النافذة  
في غرفة الأولاد، وهي تطل على مشهد ثم أعتده وربما لم أراه في  
حياتي..

الشارع عريض متسع وهناك نهاية شامخة مواجهة لي  
تتناثر خارجها أجهزة التكيف. هناك شرفات بعضها مزود  
بمدر وبمصها فيه نباتات متعلقة جميلة. كان مجال الرؤية  
بمحد فملاً لهذا كان من الصعب أن ترى السكان بوضوح، ولد  
أراحي هنا على الأقل لا يرى أبني ما يحدث لدى الجيران..  
إن أمة الجيران التي تنف في النافذة على بعد متر من نافذتك  
صارت تاريخاً يمت لأفلام شامية.

صرت أجذب كرسياً وأجلس جوار النافذة أراغب الشارع،  
ومع الوقت صرت تقريباً أحفظ كل ما يحدث. متى يمر هذا الرجل

الخلفية) كان أبق من اللازم..

يبدو أن القاتل أو القاتلة وجد جثة ممددة على الأرض  
الآن إنه يتف عند المائدة يستجمع أعصابه - ينظر إن كان هناك  
فضوليون في الحارج. ينظر لي - لكني أعرف أن القلام دامن هدي  
ومن المستحيل أن ترى شيئاً .

نظر يراقب الحارج للحظات، ثم حرم أمره وأغلق المائدة  
طبيعاً ليتخلص من الجثة.

هل أبلغ الشرطة؟ من ماذا؟ قد يكون كل ما رأيته راحة  
ظلال - جريبت التامص نات مرة في طفولتي ورأيت قصصاً بوليسية  
وجاسوسية كاملة ثم عرفت أن السبب هو رقص الظلال مع إرهابي  
نظري وتوقد خيالي..

هناك قصة للمفلوطي يرى فيها شاباً سقيماً من المائدة،  
ولكن المفلوطي يرى كل شيء للدرجة أنه يقرأ الخطاب الذي يكتبه  
الفتى، وعندما ينفذ الفتى يدخل المفلوطي شقته ليمسكه لا تعرف  
بأية معجزة تلك القصة التي احييها العقاد والمارسي مخزية  
وتهكمنا عندما راحا يطلقان مباح (الديوان) على الأديب التقليدي.

لكن من - والمفلوطي؟ أنا رجل ضعيف البصر يراقب أحداثاً تقع  
في الجهة الأخرى من الشارع..

في الصباح قصدت تلك النهاية فألقت لبواب عما إذا كانت  
هناك شفق حالية في النهاية أكد لي في ثقة أن هناك شفتين في  
الطبق الخامس. الخامس هو الطبق الذي أتكلم عنه سألته عن  
شبه رجل على الشارع الرئيس فأكد لي أن واحدة من الشفتين تحلق  
هذه المواضع.

- لكني متأكد من أن هناك سكاناً أراهم أحياناً -

نظر لي لوم وقال:

- من تتوقع يا بك أنني لا أحفظ كل نهاية تدخل هذه  
النهاية أو تخرج منها؟... طبعاً الشقة خالية.. -  
شكرته كثيراً وابتعدت..

ثم احتملال - لاحتمال الأول أنني مخرف كبير وهذا  
الذي - يتة ليلاً لتفريق ناجم عن الخيال والتماس وهو البصر  
الاحتمال الثاني أنه لا يعرف. وقد اعتدت أن من يتكلمون بثقة لا  
يعرفون شيئاً على الإطلاق..



هو العكر، ومتى يمر الرجل ندي توحى مشيته بشكل نصفي قنيم،  
ومتى تتأود تلك العاتمة، ومتى تمر باثمة الصحف، ومتى يمر بائع  
الخص بمررتة أعرف متى يفتح المطعم الواحه لما أبوابه وتقريباً  
أعرف زمانه بالترتيب..

صورة جيمس ستوارت لم تفارق ذهني، وحصدت الله على  
أن يوسعي أن اخرج وانتقل لأن ساقى سليمة . لا شك أنه كل في  
عذاب حقيقي..

في المساء أجس أحياء أدم تلك النافذة وأراقب الشارع  
منذما يسود الظلام تكبر النوافذ المحيطة بي وتصير أوسع قاعدة  
بمرقها مخرجو مسأرح العرائس جهناً..

كنت ألتهم بعض الشطائر عندما رأيت تلك النافذة في  
نبتاية المواجهة البعيدة البعيدة إلى حد ما والتي تقع على نفس  
الارتفاع هذا يجعل الرؤية محدودة كما تفهم. لو كانت تحت  
مستوى بصري لكان المشهد أفضل. هناك جهاز تكبير صغير - من  
نوع النافذة - جوار الإطار، وهناك ما يبدو كأنه غرقة لكمي لا  
أتيين محتوياتها، هنا تلك الشرب لبرومرية القبيحة. ثم بعد

أحد يضع ثريسات كهذه عند كب يتتبع الثريسات من (درب  
البربرة)

عجأة نحن مجال الرؤية رجلان يبدو أنهما من الحرفيين أو  
المدال، وكما يحملان شيئاً ثقبلاً بصعوبة وضعا هناك. ثم وقفا  
يتكلمان..

فعلاً الرؤية أوضح بشكر لا يصدق في الليل. من السهل  
تريب أن تمر شيئاً من هذا في ضوء النهار، لكن الأمر بدا لي  
كأنها خشبة مسرح.

هذا الذي كانا يحملانه هو مقعد على الأرجح مقعد عيلاق  
قبيح فعلاً، له مسند رأس عال غريب الشكل كأنه من فوهم خيال  
عظمي ومن الواضح أنهم وضعا بحيث يعتمد ظهروا إلى جدار  
النادة لا بد أن هناك مكتب تحت النافذة بحيث يعطي الجالس  
ظهروا لها

هناك من يجلس ويالطبع يختمني بالكامل خفف الحسد.  
يمير نقعد ليختبره بعيداً بنفسه. مبروك يا سيدي. أحب هؤلاء  
الذين يفرحون بمقعد مكتبة..

هل هي شركة؟ ربما وربما هي شقة من الطراز الذي  
يصر رب الأسرة على أن يحتفظ هيئته بمكتب.

رحلت أتأمل الموقد لأخرى. هنا رأيت تلك الرجل يتجاذب  
مع زوجته في خلفية غرفة نوم تقع تحت مستوى مصري بؤس. ثم  
أسمع حرفاً أو ربما كان هو، اللين يقذف لي بصوت لا أميره  
جيداً. كانت شاشة قوية تطورت بسرعة إلى صفحة على وجهها  
ويبدو أنها صرخت في هدير لأن الصرخة بلغتني.

طبعاً لا أستطيع مساعدتها لأن البهوت أسرار، وما يحدث  
بين الرجل وزوجته يجب أن يبقى بين الرجل وزوجته. هي لم  
تطلب مؤثلاً فليس أمرض العود قسلاً إنني كنت أتلصص!

قررت أن أدخل الشقة. أعددت لنفسى بعض الشيء مع  
الشرائط، ووقفت على الأرض على الملاحة التي صارت فراشي  
وتناوبت عشائي...

أخيراً أغلقت النور وسمعت.

في الثالثة بعد منتصف الليل سمعت لأن كل قطعة في جمعي  
كانت تؤذي. ذهبت للحمام ثم عدت وأنا أحمل هم الرقعة فوق أناة

تذهب محاكم التفتيش هذه..

هنا خانت مني لحظة إلى المائدة في البداية الموجهة إليها

كانت مصاعه الكاسر كما هو والسند يخفي معالم من  
يجلس. وظهره لي على كل حال لكن نانا يجلس إنسان إلى مكتبه  
في الثالثة بعد منتصف الليل ما لم يكن (نيوتن)؟

كنت في الظلام ولا يراني أحد لذا ولقت فترة أكثر من  
اللامر به يتكلم شخصاً ما. هناك من يلف أمام المكتب تكفي لا  
أبصر ملامحه الشخص الذي يتكلم بدور ليواجه المائدة ويخفي  
الجانس. لا يراني وإن كان ينظر بحوي مباشرة. أعتقد أنه  
امرء

فجأة رأيت الجسم المذهب في يده أو يده. يخرج به ويتأمله  
بعض الوقت كأنه يحزم أمره، بينما ظهره لظهر الجالس على  
المقعد، ثم يستدير بسرعة ويعد الجسم المذهب في الجالس. صرح  
بهماني متأرجحاً لا يختلف عن صرح (أنسو) الياباني في شيء

كسر شعر رأسي قد اقتصب متعذباً أعصفت هيبي  
وتحنتها بحر لا صرح هنا يبدو أن كلاسي عن فيلم (المائدة

على كل حال ليس في يدي ما أفعله سوى أن أواصل المراقبة.  
لو أنهت الشرطة أمس لكان موقفني غاية في السوء.

لكن المأذلة لم تفتح قط منذ ذلك الحين، وأعتقد أن سكني  
الشقة تركوها لو كان ما رأيته صحيحاً فقد غابت الشقة حقيقة  
كبيرة أو مجموعة من الأكياس البلاستيكية سوف يجد أحدهم في  
قاعة لربة أجزاء من جسد بشري مجهول ملطخة بالدم.

رحبت أطالع الصحف على مدى أسبوع بحثاً عن شيء كهذا  
فلم أجده..

عدت أمارس حياتي، والخبر الجميل هو أن هؤلاء النصابين  
الذين يذهبون مالي ووقتي قد أسهوا مهمتهم وخرجت من سجن.  
صارت الشقة جميلة فعلاً، وبدأت مراحل نقل الأثاث.

قالت لي زوجتي وهي تفكر في عمق:

- سوف آخذ حجرة مكتبك لتعير غرفة الأولاد. لا أعتقد  
أنه يضايقك أن تنقل المكتب لغرفة الأولاد-

- إنها قبيحة.. سوف يقتلني الحر-

- لا تفس أن هناك جهاز تكييف..-

صالح في غرفة الأولاد حيث اعتمدت أن أقسم وأسام على  
إلا من شاء عملية الدهان، كان ذلك الكهربائي يقف على سلم  
خشبى يشت بمصوبة صبيه ثوب برورية عملاقة

قلت لزوجتي وأما أرمق هذه الثريا:

- قبيحة جداً.. من أين أتيت بها؟-

قالت لي كبرياء.

- بل هي تحفة فنية لكن الرجال حمقى.. كنت قد انتهتها

من (درب ببربرة) قبل الزواج ولم نطلقها. قلت مئفوفة كل هذه  
الأمور وأرى أنها ستكون جميلة في مكتبك الجديد-

سعدت. الزوجات يعرف جينا ما يهرون لك وب ستحبه  
ولا تستطيع الاعتراض.

دحر حماماً مفتولاً المصلات بحقلان أجراه مكتبي إلى

الفرقة. بينما راحت زوجتي تحمل لفافات السجاد التي ستفرشها  
بعد حين من العاملين يحملان مقعناً عملاقاً غريب الشكل.

- ما هذا؟-

"مقعد مكتب جديد بدلاً من ذلك المقعد الصغير الذي تجلس

عليه بخيل لي أنه مقعد مسروق من حرية شعبية.."

رحلت أراقب المقعد.. لقد وضعوه بحيث صار ظهره للمقدمة  
المستند فريب الشكل عال جدًا يدركك بمقعد قائد طابق طائر في فجل  
غمال علمي..

مقرت للثريا.. للمقعد.. لجهاز التكيف....

كن هذا عالوف.. عالوف جدًا .

وفتحت النافذة ورحلت أنظر إلى البناية المقابلة عبر الشارع  
لم تكن نافذة إن.. نحن نتكلم من امرأة امرأة تريك ما سيحدث  
في الغد....

هناك شخص سيقتل وهو جالس على هذا المقعد وهذا  
المكتب.. سيطلق طلعة في مؤخرة عنقه. لا أعرف من سيفعل هذا  
لكنه سيحدث. لقد صار المسرح مبدًا ولو تلصص أحد عليهم من  
البناية المقابلة لرأى ما رأيته أب في تلك الليلة..

إن لمرأ رهيبًا يحيط بتلك الشقة ولا شك في ذلك.

هنا سمعت صوت أحد الحمالين يمشي:

"هل مبدًا تجميع المكتب يا أستاذ؟"

قلت في حزم وأنا أخرج من الغرفة:

"لا لا أريد هذا المقعد القبيح.. سأعده للبائع أو

آخره لا أريد أن يكون مكتبي في هذه الغرفة لا أريد ذلك بأي  
ثمن.."

مقرت بي روجتي في دهشة باعتباري قد جلست أخيرًا .

استشرت لها وقلت بلهجة امرأة:

"وكذلك هذه الثريا . لا أريدها. سأعبر البيت لمدة ساعة  
وعندما أعود أتوقع ألا أجد شيئًا من هذا كله.."

لست من الطراز الدكاتور.. لكن المرء يحتاج لهذا أحيانًا  
عند يتعلق الأمر بحياته ذاتها!



## المقايلة

خطأ واحد يمكن أن يدمرني..

أنا بحاجة لهذه الوظيفة.. فعلاً أنا بحاجة لها..

كنت جالساً في هذه القاعة الواسعة التي توهي بالوحشة..

لا يوجد أثاث من أي نوع، وابع هي مساحة خالية بيضاء نظيفة فقط هناك مقعدان. أجلس على واحد منهما مسنناً رأسي إلى الجدار، وعلى بعد ثلاثة أمتار يجلس ذلك الرجل الضخم بهدي الخشونة..

اثنان فقط هما المحفوظان اللذان بقيا من هذا المكان المدموم. لحظة الدجاج تقترب جداً لكن لحظة الفشل تقترب كذلك. لا تملك إلا أن تحمد المحفوظين الذين فشلوا منذ البداية هؤلاء استراحوا..

أما الذي سيحدث هنا بعد هذا كله فلنستوف تكون لوعته لا نوحه.. قد لمست يده الشاطئ فعلاً ثم جاءت موجة عاتية أعادت قلب المحيط. لقد كان بعيداً عن النصر جداً ثم اقترب جداً. هناك نسبة 60٪ أن يرحل أحدهم تعساً بهكي حظه العاثر..

لقد أمضيت أسبوعاً في هذه الاختبارات وحال الوقت.. يفتح الباب في نهاية المر وتظهر تلك السكرتيرة الرشيقة التي توحى لكتبتها بأنها مصرية لفتت حياتها مع الأجانب..  
- مازن مصطفى -

يقول الرجل الضخم إنه هو، فتطلب منه أن يمضي معها. مشور طويلاً جداً نحو نهاية القاعة وصوت كسبهما يمتد لاس ثم يحسمان وأجلس أن أذهب قللي في توتر رباة! مار نو كان بارعاً جداً سوف تمود لتقول لي إنها شاكرا وتنص لي فرصة أخرى..

لا بد أنني أمضيت نصف ساعة في هذه القاعة الباردة المريبة، ثم سمعت صوت الحذاء من جديد وفهرت السكرتيرة من جديد لتقول:

- م. محفوظ حجازي -.. هلا تبعتني من فضلك؟  
هكذا بهفت ومشيت وراءها ومعدني لتتلقى..  
في نهاية المر كانت هناك غرفة صغيرة، في الغرفة مكتب عليه جهاز كمبيوتر ومعدان. هناك كذلك فرش يشبه أسرة الكشف (وهذا غريب فعلاً) قالت وهي تخرج وتعلق الباب  
- مستر (مطيجان) آت حالاً.. -

جلست على المقعد أفكر في معنى هذا كله ألقيت نظرة على

شاشة الكمبيوتر فأريت صورة رقمية كبيرة لي. الصورة التي  
أخذوها يوم قدمت أوراقي..

وقهر أن أقرأ المكتوب داخل رجل أمريكي أشهب الشعر  
متأنق يرفع نظراته على مقدمة رأسه، وكان يدخل بينهم مما جعل  
المكان حافياً.. الطريقة (الودود الميرة) إن يريد إسقاطك.. أمرها  
أمرها..

-دكتور حجازي.. أرجو ألا أكون قد تأخرت..-

ثم جلس وراء شاشة الكمبيوتر وبدأ يدخل بعض البيانات  
وقال لي:

-لقد اجتبرت كل الاختبارات، لكما ما ولنا بحاجة  
لاستيضاح بعض المعلومات في حياتك.. مثلاً قلت إنك مقروح فكيف  
غير مقيم مع زوجتك حالياً.. فما السبب؟-

كيف عرفوا هذا؟.. لم أذكر حرفاً من المشاجرة مع زوجتي  
بمجرد كعك العيد، عندما قلت لها إنني غير قادر على كل هذا  
التعبير.. فكان ما فعلته من دون كلمة واحدة هو أن جمعت ثيابها،  
وأخذت العيال معها ونهبت لتقيم عند أمها في المنصورة.. سوف

أستعيدها طبعاً بمجرد الانتهاء من هذه الوظيفة..

طبعاً لا يمكن ذكر هذه التفاصيل، لذا قلت وأنا أبتلع ريق

-الخلاعات تروح وتجيء في الحياة الزوجية-

هر رأسه كأنه يقهم. تبا. أمرف هذه العلامات. لم ترق  
له لاجدة قطعاً كانت سيجارته قد انتهت فأطعها في كوب قهوة  
ورقي لدمه وأخرج سيجارة أخرى طويلة أشعلها بقداحة ذهبية،  
فأبركت أنه لا يبالى بصحته لحظة..

قال لي وهو يراجع البيانات على الشاشة:

-في العام 1981 حدثت مشادة مع زميلك في العمل . (إيهاب  
أل كارساوي)..-

- (إيهاب الخرساوي)..-

-نعم. نعم. فقدت أعضائك ودفعته دفعاً من أعلى الدرج  
لولا حظه الحسن لسقط وتهشم رأسه..-

كيف عرفوا هذا أيضاً؟.. بالطبع لم أنكر هذه القصة في أية  
مסود طلبوها مني إنهم يعرفون تفاصيل كثيرة وهي علامة



مطمئنة. لربما يعني هذا البحث المدقق أنهم يهتمون بي..

-كنت أمزح لا أكثر.. دعابة ثقيلة نوعاً.. -

هر رأسه في عدم اقتناع وواصل إدخال البيانات. ثم سألتني

-كنت في إنجلترا أثناء تحضير رسالة الدكتوراه. ووردت

بعض الجمعيات الروحية. هل هذا صحيح؟-

-كان لي صديق مهم بهذه الأمور وقد أخذني لبعضها

بعض هذه الجمعيات محترم أو يحاول أن يكون كذلك.. -

-تفكك لم تنضم لأي منها.. -

-بالطبع لا.. -

-ولم تنم بالمشاركة في جلسات استحضار أرواح.. -

-بالطبع لا-

هذه المرة كنت أكذب طبعاً. لكنني لم أرد أن أبدو له مؤمناً

بالخرافات. أشعر بحموية وبأن العرقه حارة جداً. الأمور لا

تسير على ما يرام..

للت له فجأة:

-ماذا عن الرجل الذي دخل قبلي؟.. هل نجح؟-

نظر لي ملياً وابتسم ومن الواضح أن هذا السؤال لم يرق له

نقل عدم الكلام.. وعاد ينظر للشاشة ثم قال:

-هل جربت أية مخدرات أيام الكلية؟-

-نعم. ولا.. -

-هل لي أن أفهم؟-

كنت أدخل السجائر العادية لفترة قصيرة ثم توقفت عنها

وفي سنت النهاية أراد بعض رفاقي أن يمزجوا معي فقدم لي أحدهم

لغافة بيع أشملها. سحبت ببطء منها فبدأ لي الدخان له رائحة

كريبه عريضة. مضرت لغافة فראيت أن طرفها المشتعل قريب

الذكر كدنت استغرقت ربع دقيقة لأفهم ثم أنحلص منها وأنا

أسب والنس وهم يضحكون حتى دمعت عيونهم. لن أدخل شيئاً

كنت هنا إن دخلت فلهي وأنا أعرف ما أفعله

-وهل أتكلمت عن هذا؟-

-أتكلمت عن ماذا؟.. لم أبداً أصلاً حتى ألق.. -

نظر لي بعينيه الرماديتين العجيبتين، ورأيت بوصوح

الفكرة في رأسه (أنا كتاب) لكن كيف أثبت العكس؟ شكك هذا جعلني مريباً فعلاً.

عاد ينظر للبيانات أمامه ثم قال:

-عقيدتك الدينية.. مسلم. أليس كذلك؟.. حسن. أنا كنت طهيراً في شؤون الإسلام لكنني أعرف أنكم تتوقفون عن الطعام والشراب شهراً كاملاً كل عام. رمضان. أليس كذلك؟. هناك من وآك تشرب كوكاً من العصير في نهار رمضان.. هل هذا صحيح؟-

لا بد أنه رمضان منذ عامين. نوبة من نوبات نقص السكر حيث شعرت بأبني غير متزن والصرق البارد بدمرتني، مع تلك الرجفة في أسامي.. عرفت على الفور أن مستوى السكر ناقص وطلبت من العامل أن يحضر لي عصيراً. لو لم أفعل هذا تدخلت في هبوطية. ثم أفعلها سوى مرتين أو ثلاث مرات في حياتي..

هؤلاء القوم أجروا عني بحثاً مدقاً لا يمكن لجهة أممية أن تجريه.. لهذا استغرق الأمر كل هذا الوقت إذن.

كان ذلك لإعلان الخاص بهم في جريدة واسمة الانتشار؛ يقول إنهم شركة أمريكية تقدم قرص العمل والإقامة في الولايات

محددة. يشترطون إجادة اللغة الإنجليزية ودرجة دكتوراه في أي تخصص. الراتب يسير به الثمان مئة دولار، كما أن المس التي يطلبونها مدني. ذهبت أولاً على سهيل التجربة والدعابة، ثم فوجئت بنسي أنجح بلا توقف وأصر للاختبار التالي. في النهاية بدأت أحب بالوعب. وشعرت بأني يجب أن أحصل على هذه الوظيفة. لن أتحمل الحياة لو لم أحصل عليها.

أشعل لغافة تنبع أخرى فقبرت أنه سيموت بمرطبان الرنة قبل أن ينهي الاختبار، وسألني:

-في العام 1975 ارتبطت بقصة حب مع فتاة.. اسمها (عباءة الشياوي) وكانت تهيم بك حباً ثم تخليت عنها. هل لديك تفسير؟-

قلت في برود للمرة الأولى.

-سدي.. ألا ترى أنكم تبالغون في التلصص على حياتي شخصية؟ أنت أمريكي وقدر علمي أن المسائل الشخصية لا دخل لها في العمل عندكم.. هذا السلوك كان مروقاً لي فيكم، لكن من الواضح أنني كنت واحداً.. -

قال وعيناه تتسعان.

- طبيعة العمل يحتاج إلى أن يعرف خلفياتك العاطفية

بوسعك طبيب ألا تجيب عن هذا سؤال.

- وهذا ما سأفعله \*

ساد جو من التوتر فلا أسمع صوتاً سوى صوت دقائقه على

مفاتيح الكمبيوتر بعد قليل سألمي

- "سياسي.. هل تكره لولايات المتحدة؟"

تمهلت قليلاً لدى هذه النقطة يجب أن أكون حذراً ربما

لو كذبت. لكن حينها ألتفت إلى أن كذبتني لن تخدعني قلت له

- "أحبها كثقافة جامعة المينما والثقافة الأمريكية

أكرهها عندما نتكلم عن هيتام وفلسطين والعراق.. \*

طبعاً لو كانوا يتابعون تاريخي بهذه الدقة فهم يعرفون

مظاهرات أباد الكلية وحرق العلم الأمريكي مراراً، ومعنى هذا أنه

لا يصدق حرفاً مما أقول.

بدأت أتمنئ فالجملة لم تكن موفقة لقد ضد كل شيء كما

هو واضح. أو كما يقول الغربيون I blew it (لقد أفسدت كل

شيء) على كل حال كان الأمر أجعل من أن يكون حقيقياً أو أن أفور

به هناك محقون يسبحون في هذه الأمور، أما أنا فلو كان برقي

بمسد على المقابلات الشخصية لهلكت جوعاً منذ زمن سحيق.

يبدو أنه انتهى هو الآخر.. قل ينظر للشاشة بعض الوقت

ثم

- "جاراتك غريبة جداً. مرادفة لا يمكن الإمساك بها ومن

الوصح أنك لا تتورع من الكذب إننا كان في هذا منفعة لك \*

ثم أعلق فلنقل ما يشاء. لقد انتهى الأمر

قال وهو يشمل لفافة تبيع جديدة

- "علامات استفهام كثيرة وفلان تحيط بهقاع عديدة من

حديثك هذا واضح. وهذا هو ما يدغمي للاعتقاد أنك رجل!! \*

رفعت صهي له في عدم فهم فقال

- "لقد رجحت! أنت رجلنا الذي اخترناه بين 214

مستبقاً؟"

بهضت للحظة غير مصدق، فقال بآسفاً.

- "إن منظمتنا تعمل في الولايات المتحدة أصلاً، لكذب قررب

# منتديات

تأليف

عبدالله

## كود في (ليرج)

الكوخ الذي أحكي فيه هنا كان لي استقلنديا .

أنت تعرف أنني قضيت هناك فترة لا بأس بها من حياتي ،  
وبشكل ما اعتبر تلك البلاد الجميلة وطنًا ثانيًا عن العريب أن

أن تكون لنا فروع في أرجاء العالم . كل شيء يوحى بأفك رجلنا في  
مصر نحن نؤمن أن الشيطان عندما لا محالة ليملا الأرض جورًا ،  
لكن لابد من إعداد البهنة المناسبة له لهذا كما بحاجة لرجل  
كذوب مثلك . رجرج تخلى عن حبيبته وروجته ويهدم الخدوات  
ويتخس من الشماثر الدينية ، وله علاقة بالشياطين وتحضير  
الأرواح .. رجرج محبوب يوشك على قتل صديقه في لحظة ثورة ،  
ومستعد كي يمد في المولة التي حرق علمها مرارًا أفنك .  
نقد جعلت على الوظيفة 1

"هل تمنى أنكم ؟...."

"نعم .. بالطبع .. نحن شيطانيون 18alame"

لا أعرف ما حدث بعد هذا لأسف كنت أركض في الشارع  
ركضًا ، بينما صوت الرجل يلاحقني من بعد .

"دكتور (حجاري) ١ ، لم نتكلم بعدد الـ 1000 بعد 1"

كثيراً من اليهود الذين هم هناك أحبوا البلاد ووجدوا لها كثيراً من أهلها، في ذات الوقت الذي كانت علاقة مصر متوترة فيه مع إنجلترا بعد العدوان الثلاثي مباشرة، وهو درس آخر من أن الشعوب لا تتصرف ولا تشعر بالصبط كما تريد لها الحكومات. إن إنجلترا بلد استعماري لكن أهلها لم يكونوا بهذا السوء تفكيراً. أخبر به اليوم كلفا قاهلث أمريكيتين فوجدتهم أشخاصاً شديدي الظرف والحيوية، بهما حكومتهم تحدثت المباح في العراق وأفغانستان، بعد ما أحدثتها في فيتنام وكوريا

كان لي صديق حميم اسمه (ويليام مكورميك) ثرثار جداً ويميل إلى اللهو والفرح، ومن طريقه عرفت (جورمانين) الحسان التي كانت تتحدث كثيراً عن سحر الرجال الشرقيين. لم أكن وسيفاً على الإطلاق لكنني لم أكن وحشاً مرعباً يبدو أن فكرة الرواج توجهت في رأسها لفترة ثم عدلت عنها.

كما في (البرج)، (البرج) تقع في منطقة ثروة للسباح كثيراً في أسكتلندا، حتى أنهم يطلقون عليها اسم (أسكتلندا التي لم يرها أحد)، وهو تعبير متناقض فكيف يكون المكان صراعاً سياحياً ولم يره أحد؟.

هناك على صفاق مهر (شين) أو (لوح شين) - كد مهر في أسكتلندا اسمه (لوح) - كد مهر ساعات طويلة، وربما الكثير من القلاع مثل قلعة (ماكبيث) غطريف كومور كذلك بيت دوق سوبرلاند (دورويين) رائع الجمال، حيث يمكنك أن ترى المسر الدعوي لو كنت سعيد العظ...

ثم بدأ الجليد يتساقط...

جميل أن يتساقط الجليد كما ترى، لكن المشكلة هي أنني كنت أمشي وحيداً في ذلك اليوم لقد غادرت كوخ أبي أقيم فيه مع الإصدقاء، في الماشرة صباحاً وقررت أن أمشي وحدي بعض الوقت قرب النهر.

كانت الشمس ساطعة والماء صافية بعد ساعة بدأت الماء تتلون باللون الرمادي فقلت لنفسي إنه لا مشكلة هناك. نكن البرد يشق...

ثم بدأ الجليد يسقط ليست عاصفة ثلجية لكنني فعلاً لم أهد قارباً على الشئ دعك من إسعي سألتجمد برئ. ربما اعتبر البريطانيون هذا الجو ممعناً لكنني قادم من بلاد حارة قانطة لا تفرح في هذه الأمور عندما تهبط الحرارة بمرجتين يلهم قومي

التلفيمات والكسويات الصوفية ويهبطون شهابهم بالجرائد تحس  
خشب لا يطيق البرد...

كنت لي ورطة فلم أعد بالفضل قاصراً على تذكر طريق  
العوبة خاصة وقد صارت الرزية صعبة كد شيء تغلظه بقع  
بهضاء تسقط من أعلى...

ثيابي خفيفة نوعاً ولا تسمح بأن يطول البحث، وحتى لو  
قرر (ويليام) البحث عني فلن يعرف إلى أي اتجاه ذهبت.

هنا رأيت تلك الأكواخ. أكواخ تحيط بها أشجار الشربين.  
عندها خمسة أو ستة يبدو لي أن هذا هو الحل الوفق الوحيد.  
الأجمل أن يكون هناك ماس، لكنني قدرت أنني لن أجد أحداً على  
الأرجح الجو كله يوحي بموضع مهجور سوف أنتظر الفرج  
عودة الشمس...

بصوبة بلغت أول الأكواخ ودققت الباب فلم يفتح كان  
الباب يتأرجح مع العاصفة محدثاً صريراً محبباً لا توجد دبة لي  
استقلدا على قدر علمي، فلن أجد نياً ينتظرنني بالداخل معضياً  
من الغريب أن هناك آثار أقدم كثيرة خارج الكوخ على طبقة

الجبس التي بدأت تتكون. هذا المكان مطروق لكن من الواضح أنه لا  
يوجد أحد الآن.

واربعت الباب أكثر ودخلت.

كان الكوخ خالي كما توقعت، لكنني لم أحب ما رأيت  
كثيراً.

كانت الأرض مليئة برجاج مهشم. دققت النقر أكثر  
وجدت أنها راججة ويسكن مهشمة إلى ألف قطعة. لا مشكلة  
هناك.. من حق مالك الكوخ أن يهشم راججة.

الرجاح الذي يغطي هذه المائدة مهشم يتسرب منه هواء  
سرد ويصف ثلج هناك حرج خشب على الأرض سوف أحاول تشبيته  
إلى هذه المائدة.

ثم تعلبت.

هناك الكثير جداً من بقع الدم دم أحمر لم يسود بعد يلمح  
الأرض.. يلمح المائدة من الداخل...

منذبة مقيمة قد تارت هنا منذ وقت ليس بالطويل.

ونظرت لأرصيه الكوخ الخشبية فرأيت ما يشبه الحدود

الخارجية لإيمان رسم بالطلاء على الأرض. جسد إيمان ممرور  
تماثرت أطرافه في جهات أربع

هذا مشهد مأنوف. كانت هنا جثة وكان هنا رجال كريمة.  
وهم يلتفتون لصور ثم يرسمون حدود الجسد بالطلاء ليعرفوا  
موضع سقوطه بالضبط قبل أن ينقلوه..

لقد حملني حفي الحس إلى مسرح جريمة قتل منذ فترة  
وجيزة...

شعرت بانقباض شديد.. لست جباناً ولا يمكنك أن تلومني،  
لكن انكاس القمر المامت والظلام الذي غمر الكون مع أسوأ وقت  
الظهر كل هذا جمسي غير راغب في البقاء هنا لحظة واحدة.

غادرت الكوخ مسرعاً لأخرج إلى حيث العاصمة وقعدت  
كوخاً آخر لكن.. إنه معلق بإحكام بفنل ثخين وجنيرير. اتجهت  
لكوخ آخر وجريت..

لا شك في أن كل هذه الأكواخ مغلقة بإحكام، فلا مفر لي  
سوى أن ألجأ لهذا الكوخ الكريمة.

مدت له وأمنعت الباب، ثم بحثت عن نوح خشب رفيع

نمتته إلى المائدة، ثم وجدت حبلاً فرحت أحاول أن أثبت به هذا  
الكلج.

لقد ساد الظلام الكوخ بعد ما انغلقت هذه المائدة. أريد  
ناراً. لابد من نار.

كنت هناك مدفأة بها بعض جنوع الخشب وسائل إشعال  
موقد فسكبته على الخشب، ومن حسن الحظ أنه كانت في جيبي  
عبوة ثقاب. هكذا زرعت الزهرة الحمراء البهجة ورحلت أصطلي  
بدنسها. صحيح أن الظلال من حولي لم تبعث الكثير من المرح  
لكني على الأقل أمنت شر البرد. وعرفت أن الدفء سوف يتحول  
إلى ناس سريماً لا بأس.. هنا ليس بيت الدببة وأنك لست طفلاً  
لا خطر علي من النوم هنا، وعندما أصبح سيكون الجو أفضل  
بالتأكيد..

أغمضت عيني..

بدأت أحلم.. وكانت كل أحلامي في مصر.. أقبل أصدقاء  
الطفولة وأمشي على شفة النيل..

فتحت عيني للحظة فذهل لي كأن هناك عدد من الرجال



يقفون في الكوخ معي. يقفون هنا وهناك ويتكلمون بكلمة  
اسكتلندية مفرقة لم أفهمها جيداً..

فتحت عيني من جديد في رعب. وكما توقعت تلاشي كل  
شيء

هلاوس... رعب من الإرهاق. ربما هي أحلام تمزجت من  
خلف جدار النوم الذي تكلم عنه الخواجة للكراخت. ربما البرد  
قد أثر على خلايا مخي، لكن... كلف عن البوابة. محو لمني في  
الأسكا..

من جديد ثقل جفائي...

مدت أحلامي.. فتحت عيني للحظة فبد لي أن هناك شيئاً  
فريئاً.

سمعت صوت نية اسكتلندية بذيئة فنهضت..

وجدت ذلك الرجل النذل لشعر كأنه من رجال الكهف  
أحمر العنبر كأنه مسمور. يلبس ثياباً رثة توحى بأنه حطاب أو  
فلاح.. أنف ملتهد يضي بأنه سكير أصيل..

كان ينظر لي في كراهية. وفي يده رأيت بلطة. نعم بلطة

بهجت مدحوراً بمددت يدي أتقي شره. لا ليس يدي  
وسوف تغير بسهولة نامة. هذه نبلطة تبدو حادة. قلت له وأنا  
أرتجف:

- لا تسي الفهم يا سيدي. لقد فاجأتني العاصفة وكان علي  
أن أجد ملجأ أو أموت. سوف أعاد الكوخ حالاً-

يبدو أنه لا يفهم الإنجليزية، لأنه هوى بالنبلطة على  
تفاديتها بمقدار مستحقر واحد..

- أنت مجنون!... قلت لك إنني.....!

هنا هوى بالنبلطة من جديد فاستطعت بالنافذة وهشمت  
رجاجها..

هنا وقعت يدي على سلاح. زجاجة وبكي صنفلة سائلة  
من ربي من قبل فوق رف التدفئة. أمسكتها من عنقب وهويت بها  
من الجدار فتحطمت. صار لي يدي سلاح قاطع خطر لكنه لا يقدر  
بالبلطة، خاصة أن سلاحه يبتليه بعيداً عني....

هنا تسارعت ضربات قلبي وعسل الإرهاق يوره. لا من  
تمت. لا تفقد الوعي.. لو فقدته لن تصحواي ماننا هذا. أرجوك

لكن قلبي لم يبع وسقطت في ظلام عميق..

فتحت عيني من جديد. لا يبدو أنني في العالم الآخر أنا في الكوخ. سهلة تملك لكسي بالتأكيد حي وأطرافي مليئة. لم يحتو شيئاً..

الكوخ يبدو مختلفاً..

على رف لدفاة هناك رجاجة ويسكي مليئة. أما موقد أنها لم تكن هناك. أما هشمته. نظرت للأرض فلم أر بقع الدم التي كانت هناك، وبالتأكيد لم يكن تخطيط رجال الشرطة موجوداً بما معنى هذا؟.. هلوسة أخرى؟

لحظة من فضلك. الرجل هشم لرجاج بالبنطة. فهل معنى هذا أن الرجاج كان سليماً؟. عندما دخلت الكوخ كان مهشفاً فمن أين جاء بـزجاج بهشمة؟..

أين الزجاج المهم الذي كان يحل الأربعة؟

من هذا الرجل الذي هاجمني وماذا كان يريد؟

كنت قد بلغت النهاية، فأسمعت بالفرار من هذا الكوخ

لن أنتظر لحظة أخرى وسط هذا الجحيم.

وفي الخارج كانت العاصفة قد هدأت وبدأت الشمس تنصر المكان خجولاً كما يجب.. إنه المصير..

رحبت أركض حتى وجدت بعض معالم الطريق التي أعرفها من بعيد هذه الظلال لا يمكن أن تكون سوى (مورويين).

لم يصدق أحد قصتي. وقد اصطحبت (ويليام) إلى هذا الكوخ بعد ذلك، فلم يجد ما يريد. ثم تكبر هناك بقع دم ولا تخطيطات على الأرض ولا قطع زجاج مكسور..

قال لي:

"أهلاوس تحدث مع البرد أكثر مما تتصور.. هذه حيلة"

ابتلعت ريتي وترصت الصمت في خجل. هنا رأينا ذلك الحطاب الشاب يمر من بعيد، فلما رأنا صاح:

"تهتعا أبها الشبان عن كوخ (جوباشان) لخبول.. قد يبتلكما بالعأس لو رآكما هنا.."

هرعت في لحظة أسأله عن هذا الذي يقوله فقال:

"كل هؤلاء الحطابين رحلوا لكن (جوباشان) ظل يعيش

هنا، وهو يتصرف كالحيوونات الضارية لا علاقة لها به سوى انه  
يبتاع من الطعام والخمر يقولون ان الكوخ ليس على ما يرام  
كذلك

لما رجل قلت له (ويليام)

هل تعرف ما أفكر فيه؟.. هذا الكوخ يتصرف بطريقة  
غير عادية هو الآخر لقد جن الرجل بسبب الكوخ، أو جن الكوخ  
بسبب الرجل الرمن داخل الكوخ يتحرك بالعكس. ١

لا أفهم

كنت صائتظر في الكوخ فمدخل جوناثان ويحاول قتلي  
يحطم رجاء المافدا أضربه برجاجة الوبسكي لكنه يتمك من  
قتلي بعد هذا يمر رجال سكوثلانديارد لمحمصوا الكوخ الذي  
تغطى بالدماء يرسمون تخطيطاً حول الموضع الذي لقيت حتفي  
فيه ما حدث هو أنني رأيت هذه القصة بالقلوب؟ أول ما رأيته  
هو الدم والتخطيط ثم رأيت رجال سكوثلانديارد يفحصون مسرح  
الجريمة. ثم هاجمني جوناثان فسرته بالرجاجة. ثم خرجت  
من الكوخ ١

قال لي

قلت لك ان البير أنتاع خلالها منك يا صديقي

لكي لم أصح كنت أرتجف ليس من البرد ولكن من  
تخييل الصورة صورة جسدي المرقق الدامي يرقد بالصبة وسط  
الخطوط التي رسمها رجال الشرطة على الأرض. أنا رأيت انكاس  
الذي سترقد فيه جثتي...

أما لانا بجوت، فلأن كل شيء حدث بالعكس. هكذا كان  
محتوماً أن أخرج من الكوخ سليفاً في النهاية، لأن هذه هي البداية  
الأصلية!.. هل فهمت شيئاً؟ صدقني أنا مثلك!



## **بسببوسة وانتقيا، أكرم**

لم يجدوا منها سوى كفين..

هذه هي الحقيقة المؤلمة التي لا يجب أن نخبر الأنسات هنا  
بها، فالمرء يحب ألا يموت.. فإذا قبل الموت فليكن هذا بجمد

كامل الأعضاء. عرفت هذه القصة من الدكتور مصطفى. الأعرب  
أنهم طبقوه هو بالذات كي يأخذوا رأيه لأنهم شعروا بأن في القصة  
دوراً ما للطب النفسي. لم يكن لديه الكثير مما يقال. كفال صغيرتان  
مكتزتان كأنهما كذ ذمية وجددهما جامع القصاص في ذلك الحي  
وأصابه الهلع فأبلغ الشرطة .

دلت أجراس كثيرة، وعلى الفور تذكر رجال الشرطة  
(نهلة) الطالبة التي اختفت منذ أيام، ولم يجدوا لها أثراً .

(نهلة) كانت فتاة رقيقة مهدبة، ذقنة جداً كأنها ذمية  
بابائية، وكانت طالبة في واحدة من تلك الكليات التي تخطر الفتاة  
للعودة لدارها في الظلام. كان عليها أن تقطع مسافة لا بأس بها في  
منطقة مقفرة مجاوراً لحيطة السكة الحديدية.. لا لم يبتز القطار  
يديها لأنه لا يفعل ذلك بهذه النظافة.. هذا البتر عمل واحد خبير.  
لقد هناك آثار منقوشة على الكفين كأنما كانا يفرعان شيئاً بلا  
توقف، كما أن الأظفار قد انتزعت من مكانها، وهناك حروق  
واحدة في اللحم.

لم يطلب مختطفها مالاً ولم يهدد بشيء ولم يهدد بإرسال  
إسبع قدمها في البريد كما يفعلون في الأفلام الأمريكية. فقط

اختطفها ليعرض بسيط هو قطع كفيها

هل ما زالت حية؟ ربما لكن رجال شرطه رجحوا أن  
لا كان على قاتلها أن يتخلص منها بعد هذه الممره بطوية وما  
حياة أو ميتة

وكان رأي د. مصطفى ببساطة هو أن من خطفها وعد سادي  
وسايكوباثي. هذا رأي لا يميز الطريق كثيراً فأت امرأه ميسون  
واحد يحمل هذه الأوصاف بمن فيهم أن نفسي..

هذا اتصل بي د. مصطفى عرفت من صوته الكمثر المحجوج  
أنه راغب في لاستشارة بمطلي الرجح وحكمتي، وهكذا، قننته في  
مكتبي.. هذا لي كبنية آيلة للسقوط فعلاً..

حكى لي القصة وهو يرتجف، ودخل منه سيجارة وشرب  
ألف قذح قهوة هذه علامات سيئة لأسمي لم أراه يدخل إلا مرة  
واحدة في حياتي..

في النهاية سألته السؤال المطبق الوحيد:

-هل أنت من اختطف هذه الفتاة؟ مظهرك يوحي بأن  
مأمون الصمير يقتلك -

انقسم في إرهابي وقال:

-لست هذا صحيح.. كنت أسلم نفسي للشرطة وأمال  
الخلاص. لكني أخشى أن أكون قد ارتكبت خطأ جسيماً

(صلاح أبو عياد). هل تعرفه؟ إنه مريض نفسي وسادي  
وسيكويث. تشبهت عفيف على الطقولة التي عومل فيها كعنتقلي  
النازية، وهو يكره كل الناس وكل الموجودات. يعيش وحده بعد  
الطلاق لأنه سكب الملوخية الساخنة في قفا روجته. لو كان هناك  
رجل في مصر كلها يمكن أن يقطع كل لقاة رقيقة فهو (صلاح أبو  
عياد)..

كان صلاح نزيل المحة النفسية وقد أشرف د. مصطفى على  
علاجه، وبعد صامير قرر أنه صالح للاختلاط بالمجتمع... لقد  
خفي.. وهكذا اجتمعت لجنة متسرمة يحرك أمورها د. مصطفى،  
واقترنت بمرمة بأن هذا المحسون يمكن أن يخرج ويحوب  
الشوارع..

قال د. مصطفى:

-ظللت أعتقد أنني على حق حتى حدثت هذه الجريمة..  
اللقاة اختلعت في مكان قريب جداً من مسكن صلاح. أنا أمرف

بعينه كما عرف كمي. هذه الجريمة تحمر بعينه وبصماته  
هو لم يترف مثلها من قبل لكنه قادر على فعل ذلك. أخشى أنني  
ارتكبت خطأ مروعاً..

ثم اشعل لقاة تبع أخرى حتى صرت نوبت علي أن أرى  
سرطان الرئة يتكون تحت صلوعه، وقال:

-بعد يومين اختلعت لقاة أخرى اسمها (جلاء) طالبة  
شوي رقيقة صغيرة الحجم كانت داهية لدرس خصوصي. قرأت  
هذا في الصحف لا معلومات عنها يمكنني تحديد مكانها بلا  
جهد..

-ولم تبلغ الشرطة؟

-أنا أقول لهم؟ لا اعتقد أن القاة في دارة ومساكني لم  
يصدقوا؟..

رحلت أفكر بعض الوقت ثم قلت له:

-ولا أنت بحاجة لطبيب نفسي دارة! أن أمرف! ثانياً  
لا تذهب لزيارة د. صلاح في دارة. أنت طبيب ممتاز تحب  
أن تطمئن على مرضاك

نظر لي بعينين برزخ فيهما الأمل..

كان البيت مكوناً من طابق واحد يجاور فتحة صخمة في الجدار الذي يفصله عن السكة الحديدية.. الكلاب ترعى بحرية تامة وهناك طيور تلتقط نقادة أكوام قمامة في كل مكان. أقرب بيت على بعد خمسين متراً على كل حال عندما يمر قطار يمكن لأي واحد أن يسمع لداره قبلاً بوز أن يلاحظ أحد. البيت نفسه مخروخ بيت مكون من الفرعيد الأحمر، وهناك فناء علقته به بعض للهاب انتسخت، المنسولة فرطاً. يقف الباب صريراً صوي كلب ثم سمعنا من بسب أحد من الداخل، وبعد قليل ظهر لي وجه هذا وجه عريض نفسي لا يشد في هذا وجه سفاخ مجنون. لو كنت الحاكم لأعصت هذا الرجل بلا مناقشة..

عرف د. مصطفى فرحب به بحرارة ودعانا إلى الداخل. كان البيت حقيراً كما توقعت. لكن لا توجد غرف داخلية أو أقبية. أحد لنا بعض الشاي ثم ملأ بيده طبقاً من شيء مكرر ووصفه أمامنا وحلف أن يأكله. ما هذا؟ بسبوسة هذا المجنون صاحب مزاج إنسي.

عقل د. مصطفى بوزة جيئاً، فراح يسأله عن حاله بعد الظفر

والحرية فظنوا أنه بدبشة وقال إن الناس أولاد حرام يصرون على به مجنون. لكنه يجد رزقه من حبر لآخر والبصر لأولاد بحلال د. د. مصطفى سأل د. مصطفى عن الأغنياء فصحك ضحكاً عذراً

كف قد التهمت قبضة بسبوسة فتذكرت ما قام به بيزم النومي عن بسبوسة معائلة (في صبيته. نحاس قبضة معدية والتي يطول منها ولاية. بيوت معطي يا مستعصمين) فقلت لد. مصطفى أن الوقت قد حان للرحيل. هكذا يد يده في جيبه ووضع ورقة مألوفة أمام الرجل..

لا فائدة من هذا، إن سألني د. مصطفى عن رأسي فقلت وأب اعتصر معتي.

أي يهدو عربياً جداً. لكن لا توجد آثار على أن هناك لقاء شبة مختطفة هذا نوع لم أفهم موضوع الأغنياء هذا. أنه يماني وسواناً قهرتاً يربطه بأمامي الطفولة هذا ناجم عن حرماته من طفولته على ما أظن.

هذا تملكت وقد تذكرت شيئاً...



جدتي تضميني على حجرها وتمسك بكفي الصغيرة المكسرة  
وتهرها.

"سوسة سوسة.. سوسة كف مريسة.. سوسة والتي  
بمطلب.. يتاهل مني سوسة"

لنت له وأنا أشعر بلخميرة

"كف الفتاة.. قلت إيهما يهشون ككفي دمية.. كف  
مريسة.. مكثرتان صغيرتان.."

"لا أفهم.."

"يجب أن ندخل بيت هذا الرجل في غيابه.. قل لي.. أنت  
صديق رئيس الباحث هنا.. سوف ترتب لنا أن يستدعوه في قسم  
الشرطة لفرش ما.."

"هل نلتهم شيئاً ليس لنا؟"

"أعتقد أن الجميع سيذكرونا فيما بعد.. والآن رتب لنا  
هذا بسرعة"

عندما جاء المساء كنا هناك وسط الكلاب الباهية المتطقة  
مقبرة تعام ومظلمة كذلك الرجز الآن في قسم الشرطة وسوف

يمضي الليل هناك نور أن يعرف السبب كان الباب الخشبي مغلق  
بالمفتاح لكفي ركلته ركلة سريعة فانفتح مع كل هذا القصر هو لا  
بخشي الموهوب..

الرائحة بالداخل عطية تعاماً أضأت الكشاف أسمع  
الموجبات الحفيرة، وقلت بصوت مبحوح

"هل ليمنت؟" هنا ليخيول يتحرك بالخط طيف لأغنية  
(سوسة كف مريسة). قدم لنا البسوسة. (سوسة خطب خطب  
خطب يا بو كف مخطب. نفسي تكبرسي وأشوفك مسك بيدي  
البسوسة) هذا يفسر كل علامات الارتطام والحروق في الكفين.  
قد أسمعها على أن تمسك المراة. طيفاً أصبحت الفتاة وقتها تدق  
طالبة العور. هنا يوحى بأنها في مكان مغلق له باب أو هذه"

قال وهو يلهث في رعب:

"وماذا عن اختزاع الأظفار؟"

قلت على الفور.

"اسلمني كف ممدق.. وضواحيته فسوسة"

كنت أنكلم وأنا أفتش في لأرض. هناك بالقعر وسط هذا

المبار كله مما لم يحدد... هذه البقعة. يبدو لي مختلفة عن الأرض. هناك ماسورة صغيرة تبرز منها. هناك كذلك قطعة من البلاك لتغليف ملتفة كأنها مقبض.

انحني وتفحصت هذا الشهد، ثم مررت يدي على الماسورة. الفكرة التي خطرت ببالي هي منظر المواصة ربما هي الشفاط الذي يتدفق به الفواصول...

قال د. مصطفى وقد بدأ يعزف نفس اللحن:

"نؤمن قويا بما محسوسه. أليس كذلك؟"

بلى. رفعت عيني له وقد بدا لي هذا منطقيا فعلاً

دققت على الأرض مرة ومرة. هذا لشدة دهولي سمعت دقات مماثلة من أسفل. دققت دققت بكفوفك.. بكفوفك بخدش خوفك.. بكفوفك دققت دققت.. صفيرة قلبي تترقق..

مددت يدي وعلى ضوء الكشاف تمكنت من رفع المقبض...

ارتفع لوح ثقيل من الخشب. وعلى ضوء الكشاف أمكنني أن أرى تلك الحجارة الصغيرة تحت الأرض. في حجم كوكب السجائر لو وضع بالمعرض، واستطعت أن أرى تلك الفتاة الترفيقة

صفيرة السن مقيدة اليدين مكعبة.. كانت يداها مقيدتين من الأمام. مما جعلها قادرة على دق الباب الخشبي لكنها بنيت كما هو واضح كانت تنظر للكشاف في دعر باكية ترتجف، لا يملأها بالعالم الخارجي سوى ذلك الأسلوب الذي يمدد بالأكسجين.

كان من المستحيل أن نجدها بالفعل... لا يمكنك أن تجد ما لم تبحث عنها بعناية. نؤمن قويا إنما محسوسه...

مررت عنها الكامنة فشغلت باكية. كان فمها ملوثاً بمادة لرجة عرفت على الفور أنها البسبوسة. كان يدها في فمها دساً لتبني حبة وكانت هناك مجموعة ممتازة من المدي وشاطور جوار الفتاة.. إن الحفل لم يبدأ بعد...

راحت تبكي وتسمح البسبوسة والدموع والخطأ في كتف سقرتي، ثم قالت وهي تشفق:

"من أنت؟"

"صديق.. ما اسمك يا بنتي؟"

"نجلاء.. نجلاء أبو عيسى.."

لم يبد لي الاسم ذا دلالة ما، إلى أن قالت في رعب:

-لو عاد أبي سيمزلكم؟-

هذا فقط تذكرت الاسم ونظرت إلى د. مصطفى كاشي استغيت فقال كمن لهم:

- بابا هذا في أوبتك عيقتك.. ابقي هاتله بسوسة.. المجبور الترم بالأغنية حرفيا حتى أنه احتطت ابنته من مطلقته.. هذه هي طريقته في الانتقام.. لو كنت أعرف اسمها الكامل لخصمت أسرع.."

-والفتاة الأولى؟-

-لعلها كانت تدريبا على هذه الخطوة، لو لعل الخطوة لم تكن كاملة.. لا أعرف.. المهم أن نكث وثاقها ونفر من هنا.. -  
هذا صرخات العتاة.

-الفتاة الأخرى.. اسمها (سهلة).. قال لي إنها مدفونة هنا.. جواربي.."

لما خرجنا من البيت المظلم وأمرنا محرك السيارة، شحروا بالأمن للمرة الأولى.. العتاة كانت راقدة في المقعد الخلفي لا تكلم من ترديد

-سوسة.. سوسة.. كف سوسة-

قلت لدكتور مصطفى :

-سوف نتجه لنسم الشرطة حالا ولكن احب اولاً أن أبدي أبي في براعتك الطبية الرجل مجنون كفعلة وأنت قررت أنه جدير بالخروج للمجتمع والحياة وسط أسرتي وأسرتك "

ثم يرد بعد بضع ثواني جوار ليديع هذا - لحظت السهم -  
دوى صوت عتاف راضي الرخيم يغني:

- صفلي ويلي تمتطيك.. تعشي الدنيا على كيفك.. سوسة كف سوسة! "

# مُنتديات قلعة طرابلس

## أرقه

الرعب؟... تريد أن أكلّمك عن الرعب؟.. هل تدرك حقاً أن  
هناك أنواعاً منه لا يستطيع القلم ولا اللسان التعبير عنها؟.. هل  
تدرك أن رعب المقابر والمباحرات الشريرات واللعنات التي دفنت

في جوف الموتى، ليس هو الرعب الأكثر تأثيراً؟

إن أسوأ الرعب هو التعميرات التي تحدث لأجسادنا فو  
لعلولنا الفحل لبطيء الذي يذكرك بمقطع الموت. لهذا يحصل  
مرفى الجدم تلك الذكرى السيئة في وجدان البشرية، ولهذا يهاب  
العاس الصرع برغم أنه مجرد زيادة في كهرباء المخ. هناك رعب لا  
يمكن وصفه، وفي رأي أنه يفوق أي رعب آخر. إنه العجز عن  
اليوم.

يبدو الأمر سهلاً في البداية لكنك تكتشف مع الوقت أنك  
دخلت دائرة جهنمية النوم لا تستدعي ولكن يأتي عندما يريد  
ذلك. عندما تخرب كروباً من الحليب الساخن وتدخل الفراش الذي  
يبدو مريحاً، وعندما تلمس عينيك وتسمع روجتك تطف بصوت عال  
— ككل كائن نقي الصمير — وعندما ترتقب النوم، تكتشف الحقيقة  
المروسة لنوم لا يأتي أبداً عندما ينتظره. مقاومة التفصيل  
العصبية وتدفق موصلات النوم وصادة السهر وتونين في المخ. هذه  
المقاومة تجعل النوم يطير من عينيك...

تتقلب..

تحاول التفكير في أشياء كثيرة. ذكريات اليوم، ذكريات  
المسي ما ينتظرك عدا. ثم تكتشف أنك ما زلت يظن وأن  
التعبير يفرغ براعك اليمى، فتدبض وتتقلب.. لا بأس.. هنا وضع  
مريح أكثر.. ربح تنام الآن. الريد من تدفق الذكريات وصوت  
المعيط. أنت الآن في اناسي تقاس أشخاصاً رحلو أو ماتوا وتتبادل  
معهم كلمات، ونعقد من أفعال ارتكبتها منذ زمن. تفيق للحظة  
فتدرك أن الساعة الثالثة بعد منتصف الليل وأنت لم تنم بعد.

لقد صارت درامك اليسرى معلقة تحاول اليوم على  
شعرك وتصبح عينيك لتدق بلقلام المطح لهذا يساعد على النوم  
كما يقولون، لكنهم سموا أن الظلام يحلج كلوح كتابة.. كما في  
الدرسة تكتب ذكرياتك بالطباشير على الخشب الأسود، وتبر ساعة  
ثم تعيق لتجد اللوح مليئاً بالكتابة، وتدرك أنك لم تنم بعد.

تذهب للحمام لإفراغ المثانة.. تعديك فكرة أن الجميع نائم  
يستفيد توارن جيازة العصبي. الكر يحلم ويخرج رغباته المكبوتة  
بشكل رمزي، بينما أنت تحفظ بكل هد السواد. الأرق سوع من  
الإسماك العصبي. لا يمكن تفريغ أحشائك العصبية من ذكرياتها

المؤدية منهما حاولت. يبدو أنني بدأت أخرف.

عراش - بعد كل هذه الحركة - ثم بعد يرحب بأحد.  
الصورة المظلمة الموحية بالاسترخاء وليد للابد لتتحول إلى أرض  
حرب محادية مئة ثبية في الملاء ومئة تجميدة والوسادة لم تعود  
أبد لوضعها نقديم. كأنك تحاول النوم في أرض تدريب مدرعات

في الخامسة صباحاً يتسلل نور المهار البكر حديث الولادة  
إلى الغرفة، وتذكر أن كل شيء صار حقيقياً. لقد غاب الظلام  
وذهبت الظلال، ولم بعد الحلم ممكناً..

من جديد تذهب للمطبخ وتشرب كوباً من النير ببارد، على  
أمل أن تظهر ساعة أخرى قبل موعد العمل. مصافير تسحر من  
صجزك فوق كل أشجار الشارع

من جديد تقترب ألف مرة، وتدعوهم أن يتحدث من هذا  
الجحيم، فتأتي النجمة على صورة يد حازمة تهرك  
..محفوظ.. محفوظ.. على الوقت؟-

أنت الآن تواجه ناعلم من نور السلاح الوحيد الذي وجبه  
الله للإنسان، وأنقذه من براثن القيد والقياد الأسد وسم الأفعى..

السلاح الذي جعله يحكم كل الكائنات ويعزو الفناء العقل.

ثم بعد لديك عقل. كل شيء زائغ ماسخ اللون. كل شيء  
مربوح. كل شيء صعب حتى رفع كوب الشاي شفتيك يبدو  
بحاجة لتفكير وتحميم...

الأرقى رعب لا نهاية له.. ألا ترى هذا شيء؟

ينكر هذا السيديو عدة أيام، فتطلب رأي د. معطلي. لا  
يبدو أن لديه حلولاً صعبة صعبة فقط يخرج روضة طيبة عليها  
توقهه ويكتب لك بعض العقاقير لا شاي ولا قهوة بعد الخامسة  
عصراً جرب أن تعد فمك. جرب أن ترغم عينيك على أن تفتحها  
في الظلام لا مجهويات صعبة في الماء حتى لا يتراهد  
الأرومالين..

تبتلع لأقراص ويدخل العراش. لكن الكثرة تحدث من  
جديد أنت تنتظر النوم.. لا شيء يحدث..

بعد السيديو نكلمهم كالعادة لقد مر أسبوع كامل وأنت لا  
تنام حريص. روجت أنك أنك تصحو أحياناً في الليل فتجدت دائماً  
بعمق، لكنك لا تعلم هذا هي لا تصحو أصلاً منذ تدخل العراش

في منتصف الليل حتى الساعة صباحاً، ففتى رأيت أنك سمعت؟ وتو  
كان هذا صحيحاً فكمية النوم غير كافية وغير مشبعة يقولون إنه  
عليك أن تدخس مرحلة النوم المتناقص وأن تحلم حتى يهجر النوم ذا  
جذوى.

في اليوم الثامن سمعت في الثانية بعد منتصف الليل.  
اتجهت للمطبخ نتشرب المريد من نلبيد، ثم فجأة خطرت لك  
الفكرة. اتجهت لنلبيد ثيابك في صمت تدم حتى لا توقظ أحداً  
السويتر الأسود ذو ياقة الفراء يبدو مناسباً لهذا البرد.

في صمت مماثل، امسك باب لشقة خلفك، وهانئاً تمشي في  
الشارع الخالي البارد. لا صوت سوى نباح الكلاب من بعيد وصوت  
سيارة يركبها شاب مجنون متهور تمشي وأنت تراقب ذلك العارع  
المعتد أمامك على الأسفلت.....

كنت تعرف أن هناك إنترنت كافيه بظل مفتوحاً طيلة الليل  
على بعد شارعين، وهكذا وقفت أمام المحل الملق الذي يحيط به  
زجاج أسود معتم. أرحت الباب الزجاجي الثقيل ودخلت.

بالداخل كان المكان معتماً ما عدا الضوء الأزرق من بعض

الشاشات. لا يوجد الكثير من الأشخاص ظهراً. من هو هب مدمن  
إنترنت حقيقي أو ليس له مكان آخر يقصده هناك نحو ستة فتية  
في عمر ابني يجلسون أمام الشاشات، ويبدو أن منطري وتقدمي في  
السن أثارا دهشتهم.

جست أمام شاشة فدا مي رجل له شارب رفيع مسبق  
بمساية، وقد بنا مرتبكاً لا يعرف كيف يتعامل مع دهنصور مثلي.  
لكمي لست جامعاً لهذا الحد. أعرف بعض المعلومات عن التعامل  
مع هذه الصانيق الذكية.

..هل تشرب شيئاً؟

طلبت بعض المسكافيه فلم أجد أخشى السهر الخاء لا  
بظهرها سلحها بعد نهجها وهكذا رحت أرشف البائل الصاغن  
وأما أتعد بريدي الإلكتروني. ثم بدأت أبحث عما تقوله شبكة  
المعلومات من الأوراق...

ها سمعت الباب يفتح، ودخل رجل في الخمسين من عمره  
يلبس مغطاً ثقيلاً كس أصلع الرأس له عيدين بلون المساء  
الكهفيرة أراد ارتباك صاحب الكافيه فهو لا يتوقع زيارة متقدمي



السن مثلاً. الناس في هذه السن يجلبون المقاعب، أو هم من مباحث الصفات...

جلس الرجل أمام شاشة كمبيوتر جوارى ونظر لى للحظة ثم ابتسم ومد يده مصافحاً:

"حسين العدوي.. محاسب.. أعتقد أنني هنا لذات الأسباب التي أحضرتك.. الأرقى. ألمس كذلك؟.. أم لعله شجار منزلي؟"  
قلت له إنه الأرقى وتعلمت أن يصعد..

بعد دقائق دخل رجل في الخمسين له لحية قصيرة شائبة تلتف حول فمه بطريقة (توجلاس) المعروفة، ويلبس بذلة كاملة. لكن من الواضح أن صاحب الكافية يعرفه لأنه رحب به. كان يسميه أستاذ (ميناً).

جلس الأستاذ (ميناً) على الناحية الأخرى بحيث صرت أجلس بينه و(حسين). وتبادلنا النظرات.. يمكن هلا كلام كثير أن تترك أننا جميعاً نمر بذات المازق..

قال الأستاذ ميناً:

"هل لعب أحدكم لعبة (طريق الحرير)؟"

قلت ضاحكاً إنني لا أعرف أي شيء عن هذه الأمور، وإنما أتركها لاهتي. لكن الرجل ضحك واقترح أن أحاول تعلمها.. إنها مسلية جداً وسوف تكون خير رفيق للمعلمين العاجزين عن النوم مثلاً.

"أنا أعبها منذ شهر.. لكن مع أشخاص عبر العالم"

هكذا بدأ يشرح لنا اللعبة المعقدة، ولكن ما بحث القشوة في هو أن أرى كل هذه الأساء.. هناك من يجلس أمام الكمبيوتر الآن ويلعب في اليابان.. في الأرجنتين.. في جنوب أفريقيا.. في كندا.. ترى كم من هؤلاء عاجز عن النوم مثلاً؟

بدأنا نلعب، وكل منا يجلس أمام شاشته.. وراح الوقت يرمح كالجباد. وكنت سعيداً لأنني لست الوحيد.. لى رفاق في تعاستي هذه..

عندما تسلل ضوء النهار عبر فرجة الباب نهضنا وتثامنا، وأصر (حسين) على أن يدفع هو هذه المرة على أن أدفع أنا غداً... سألقه في جزع:

"من أين تعرف أننا سنكون هنا غداً؟"

ابتسم وقال دون أن ينظر في عيني:

"لا أحد يشفي.. أليس كذلك؟"

كانت نبوءته صادقة تمامًا.. في اليوم التالي كنت هناك،  
وجدت الرجلين هناك.. يا لها من لحظات أمام الشاشات وسط  
ظلام الكافيه!.. كأننا لم نعد نستطيع الحلم فصنعنا لأنفسنا عالمًا  
صناعيًا من الحلم..

فقدت القدرة على عد الأيام.. لا أنكر كم يومًا ذهبت إلى هذا  
المكان، ولا كم من النقاط أحرزتها في تلك اللعبة، ولا كم من النقود  
أنفقت على شراء (السيلاكات) كما يسميها الشباب.. من الغريب  
فعلًا أن تستلب هذه الألعاب من في سني، لكن هذا حدث وبدأت  
أعرف أن ابني ليس أحمل جدًا.

إلى أن جاء يوم كنت أجلس فيه أمام التلفزيون مع الأسرة،  
وكنت أستمع لليلة أخرى سواد.. كان الفيلم يظهر أسرة سجناء في  
بيت محترق، وهذا أثار قلق زوجتي، فقالت لي بشكل عابر:

"موضوع بوابة النهاية هذه.. لا يمكن أن نعتد على إبقاء

البواب لو حدث مكروه.. يجب أن تستنسخ لنا مقلدًا أو اثنين"

لم أستوعب كلامها فعدت أطلب أن تكرر ما قالت:

"أنت تعرف أن بوابة المقار الحديدية تم تغييرها ولم  
تحصل على المفتاح بعد.. من يرد مغادرة البناية أو العودة لها ليلًا  
لا بد أن يوقظ البواب ليفتح له، أما في النهار فالبوابة مفتوحة.."  
هذا نظرت لها في دهول:

"هل تعني أنه لا أحد يقاتل البناية أو يعود لها ليلًا إلا

بوساطة البواب؟"

"ماذا حل بك؟... طبعًا أنت تعرف هذا.."

"ومنذ متى؟"

"منذ أسبوع.. أنت تكاسلت من طلب نسخة من المفتاح..

كما تكاسلت من استيراد السويتر الأسود ذي ياقة الفراء من المفلة  
منذ أسبوعين!"

تبعثت مدهورًا وارتديت ثيابي بينما هي لا تفهم ما  
دهائي، وغادرت البيت ورأسي يوشك على الانفجار. الساعة لم  
تتجاوز العاشرة مساء لكن البوابة مغلقة فعلًا، وهكذا دقت باب  
البواب ليفتح لي.. قال لي وهو يبحث في جيبه:

..لقد استخرجت لك نسخة من المفتاح يا دكتور"

لم أسأله أسئلة أكثر، وغادرت البناية ومشيت مسرعاً نحو  
الثت كافيه. أرحت الباب الزجاجي لأدخل عالم الظلام المتألق  
بالداخل. ورأيت الشاب ذا الشارب الرفيع.. اطمانت قليلاً لكنه  
هاشني بمزاج بسيط:

..أية خدمة؟"

لا يعرفني.. لا يعرفني على الإطلاق.. وهكذا غادرت المكان  
ورأسي يطن كعش التحل. أنا لم أفسد البهت في أية ليلة.. لم أفسد  
السويتر ذا الهالة الفراء.. لم أذهب للثت كافيه.. الهالوس الناجمة  
من الأرق هي التي جعلتني أفعل هذا.. كنت في فراشي أرى نفسي  
العب (طريق الحرير) ..

لكن لحظة... لماذا أعرف تفاصيل اللعبة وطريقة لعبها؟..  
أين تعلمت هذا كله؟ لقد راجعت كل المعلومات مع ابنتي فوجدت  
أنني أعرف اللعبة فعلاً...

بعد شهر كنت في المترو عندما رأيت (حميد العدوي) !..  
كان يقف هناك ينتظر المترو وقد بدا عليه الإرهاق.. بنوت منه

ونشرت له في لهجة قلندر لي.. هل تذكرني؟.. كنت زميلي في لعبة  
(طريق الحرير) لمدة أسبوعين كاملين..

هز رأسه وقال وهو يراقب المترو القادم بضجيج المميز:

..نعم أذكرك بشكل ضبابي.. لكن الحقيقة التي يجب أن  
تعرفها هي أنني لم أخرج من بيتي ليلاً قط.. لم يخرج أحدنا من  
بيته قط.. لو تمسكنا بشيء من الخيال، لقلنا إن المؤرقين المعذبين  
يتحرر جزء من وعيهم.. وكانت هذه الأجزاء تلتقي في الثت كافيه  
لتمضي الأسية، بهتاً هم لم يفارقوا فراشهم قط.. فكرر في الأمر  
كذلك أو لا تفكر فيه.. لا يهم.. تحرك بسرعة لأن أبواب المترو  
توشك على الانغلاق"

# الفهرس

5	اسمه رديو
19	عدو الأجهزة
33	أنت تعرف هذه القصص
47	مراد يبحث على
61	بقعة جبر
75	هولو كوست
89	الرأمن
103	قولها يا عبير
115	المقبض
129	النافذة الخلفية
143	المقابلة
155	كوخ في (البرج)
169	بسبوسة وأشياء أخرى
183	أرق

